الثقافة ثراء وسيرورة لا تنتهي

الأسبوع الأدبي

www.awu.sy

الأسبوع الأدبي - "السنة الثلاثون" العدد: "1589" الأحد 2018/5/6م 20 شعبان 1439هـ | 16 صفحة | 25 ل.س

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب في سورية

• أ.د.نضال الصالح

الافتتاحية

أمام المؤتمر (١)

ثالثُ خمسة، وللعدد ثلاثة في المعتقدات القديمة والأساطير والديانات رمزيّته وسحريّته، وله، في منظمتنا، اتحاد الكتّاب العرب، في الدورة التاسعة، تعبيراته الخاصّة، منها، بل في مقدّمتها، مواجهته للسنة الثالثة من عمر هذه الدورة غيرتحد: واقعُ الحرب على وطننا منذ نحو سبع سنوات، الحرب التي لم يسلم من حدّيثها المرجّم بشر أو شجر أو حجر، كما لم تسلم منها الثقافة والمثقفون، وحُمّى إرادات، سوريّة بالهويّة وعربية باللسان، متخمة بالشهوات لتجميد عضوية الاتحاد في المكتب الدائم للاتّحاد العام للأدباء والكتّاب العرب، وعائداتُ استثمار ناحلة لا تكاد تفي بأبجديات العمل النقابي والثقافي، وتؤكّد تميّز اتحادنا من سواه من الاتحادات الأدبية العربية في هذا المجال، وقبل ذلك وبعده وعي يترنّح ذات اليمين وذات الشمال بعد أن تكشّف الواقع عمّا تحت قشرته الخارجية من الصدأ والموات والبياس.

سنتان مضتا، وللسنة الثالثة، ونحن نواجه ما سبق من تلك التحديات ومن سواها، ونعاند الواقع بالإرادة والطموح والعمل، وفاتحةُ الكتاب في عنادنا، وسورة الناس فيه، وما بينهما، وإنجيله، هو الوطن الذي نفخر بالانتماء إليه، الوطن الذي استذأبت ضدّ هويته وتاريخه وإرادته ممالك من ورق مقوّى، ودول ضباع، وحكّام عبيد، فصمد، وقاوم، وانتصر، وأثبت للكون كلّه أنّه "خلقةٌ عجَبٌ، لم يدر ما سرّها إلا الذي خلقا".

سنتَان، ثم نمضي إلى الثالثة ونحن أكثر عزيمة وصلابة في مواجهة التحديات مهما يكن من أمر إرادات الشرّ والبغي والعدوان على وطننا، ومهما يكن من أمر هذه التحديات نفسها، من قسوتها ووحشيتها وجنونها، ونبراسُنا ورمزنا في هذه المواجهة قائد استثناء في زمن استثناء، ورجالٌ صدقوا ما عاهدوا الوطن عليه، ونساءٌ، أمهاتٌ وزوجاتٌ وأخواتٌ وحبيباتٌ، صدقنَ ما عاهدنَ العزّة والإباء والصبر عليه.

سنتان، ثانيتهما، شأن الأولى، كانت جهوداً موصولة بجهود من أجل ترجمة الخطط إلى وقائع، والطموحات إلى حقائق، والأقوال إلى أفعال. وعلى الرغم ممّا كان، وممّن كان، وعن سابق إرادة وتصوّر، يحاول توهين إرادتنا في تحقيق ذلك، فإننا مضينا في الطريق إلى قدس الوقائع والحقائق والأفعال مهما تربّص بوطننا وبنا وحولنا من العصف والعسف والخراب، وثمّة إيمانٌ لدينا بأنّ "للباطل جولة وللحقّ دولة"، وبأنّ: "الحقّ أبلجُ والباطل لجلج"، فيقينٌ بهزيمة الزيف مهما تورّم إفكٌ، وبانتصار الضوء مهما تكاثر فحيح ظلمة، بل ظلمات، وبقيامة الحياة مهما صخبَ موت.

في العربية القديمة أنّ العدد ثلاثة يفيد الكثرة، وفي الواقع، وفي دورتنا هذه، وفي السنة التي سبقت، حققنا وفراً مالياً للاتحاد قدره سبعة وأربعون مليوناً ونحو تسعمئة ألف ليرة سورية، وهو الوفر الفارق بين إيرادات الاتحاد ونفقاته، ولذلك نتقدم نحو هذه السنة بخطا ثابتة وراسخة وزهوّ باتخاذنا، في المكتب التنفيذي، قرارات عدة تطوّر مكاسب زملائنا، ليصبح التعويض السنوي للضمان الصحيّ ستة وعشرين ألف ليرة سورية بدلاً من اثنين وعشرين ألفاً، ولنزيد تعويض الأنشطة، اجتماعات ومحاضرات وندوات وأمسيات، بنسبة خمسين بالمئة عمّا كانت عليه في السنوات السابقة، وهو ما نأمل مصادقة مؤتمركم هذا عليه ليصبح قراراً نافذاً بعد أن صادق عليه مجلس الاتحاد في اجتماعه الدوريّ أمس، وهو ما نأمل بأن يكون مقدّمة لحضور اجتماعات الجمعيات وللمشاركة في أنشطة الاتحاد وفعالياته، وعلى نحو يستعيد للاتحاد حيويته بعد هذه السنوات السبع التي عصفت بوطننا، والتي كان لها آثارها الغاشمة في غير شأن، ومنها تورّم أجور المواصلات، التي منعت غير قليل منكم عما سبقت الإشارة إليه، أي حضور اجتماعات الجمعيات، والمشاركة في الأنشطة والفعاليات التي يقيمها الاتحاد، وعن النشر في دورياته.

من نصّ الكلمة التي ألقيت في افتتاح المؤتمر السنوي الثالث للاتحاد، الدورة التاسعة.

مرآةُ روحِك

• نذير جعفر ـ ص2

خوذ الموت و القتل .... في سورية !

• نبيلة ابراهيم ـ ص4

الحرب على سورية جزء من خطة (قوس الأزمات) لتطويق الوطن العربي

• د. صياح عزام ـ ص5

الشهادة... مبدئية الفكر وقدّسية التطبيق

• د عيسى الشمّاس ـ ص6

لوحة الفنان أحمد عكو

انهيار الصورة الإعلامية الغربية في سورية

• د. مأمون الجنان

دخل العالم اليوم عصر الصورة من خلال إنتاج التصورات والأيديولوجيات والمنظومات الفكرية والعقائد الدينية وقولبة الأفكار وإعطائها حجمها ومقاصدها ومداها! ودخلت الصورة في تشكيل المواقف والاتجاهات ورسمها، بعدما تراجع دور الوسائل التقليدية كالأحزاب الوطنية والمنصات الثقافية، كما برزت وسائل الاعلام كقوة ناعمة ذكية ومن أهم أدوات الاستعمار الحديث، بعد هذه الطفرة في الثورة التقنية الرقمية التي جعلت من العالم قرية كونية الكترونية، أسقطت بذلك كل الحدود الجغرافية والنفسية، ولعبت هذه التقنية وفنون الإعلان بشكلٍ عام، دورا أساسيا في تشكيل وعي الإنسان المعاصر بأشكال إيجابية حيناً وسلبية أحياناً أخرى، ولم تعد الصورة في الحساب تساوي ألف كلمة بل أضحت تساوي ملايين الكلمات.

إنه عصر أصيب بالعمى جراء كثرة الصور، التي تعرض الشاشات، والهواتف الذكية! بحيث لم نعد ندري:

من أين تأتي؟

ولا ماذا تعني؟

ولا لماذا تستخدم؟

وقد لا يأتي هذا الخطر من الهيمنة الثقافية فحسب، بل من الأدوات الأخرى وآليات الاختراق التي تستخدم في نمطية الصورة التي تظهر في المجتمعات لأسباب دينية أو طائفية أو عرقية، وما تحمل من صور قاتمة ومرعبة مبالغ فيها تسلب قدرتنا على التعامل مع مضمونها كصور: ويلات الحروب، والإبادات البشرية الجماعية، هذه الصور المتمثلة بميزة الانتشارية واللحظية عبر وسائل الاعلام تجعلها تتفوق على نمطية الخطابة والتوعية لما تشكله من ظاهرة من أخطر الظواهر التي نواجهها في هذا العصر، ويمكن لهذه القدرة والتفوق الإعلامي أن يقترن بتحكم استعماري نمطي ويعد ظاهرة اختراق للآخر وسلبه خصوصيته وابعاده عن هويته الأصيلة.

ظلت سلطة الصورة تكتسب ملامحها وألوانها من شخصية المستعمر على مر العصور، بقصد التأثير في عقول الناس واختراقها والسيطرة عليها، وأصبح بذلك المشاهد أسيرا لهذه السلطة بعدما غُلفت هذه الصور المختلقة بمشاهد مشوهة ومزيفة كما حصل من في مسألة الكيماوي في سورية، فالصورة والكلمة في الثقافة البصرية لا يستطيع الملتقي أن يميز بين الصورة الحقيقية والصورة المزيفة، بخلاف النص المكتوب ففي الخطاب الشفهي المرسل مباشرة يمكن اللجوء إلى تحليل المضمون بموضوعية ووضع اليد على مكامن الخلل، فهناك فرق بين أن يقول المرء: احتل صلاح الدين القدس، أو حرر صلاح الدين القدس! لكن الصورة اكتسحت كل الصيغ الإعلامية بمعنى الهيمنة والبروز والاستلاب لأن هذه الصور لغة بحد ذاتها والتأويل فعل لغوي لكن تأويل الصورة وفهمها وإدراك أبعادها يتطلب خلفيات معرفية ومهارات تقنية، لذلك باتت الصور إحدى أوجه الغزو الثقافي الذي يستهدف احتلال العقل بشكل غير مسبوق، وخطره أشد من خطر الغزو العسكري الجغرافي لأنه يستمد قوته من آليات الإخضاع الخارجي والتعمية تمهيدا لما سمي في الاعلام بمبدأ كيّ العقل وشل قدرته على التحليل.

على الرغم من نباهتنا فإننا معرضون لفقدان البصر، فعندما ترى كل شيء لا يعود لأي شيء قيمة، يقول المفكر الفرنسي جان جاك روسو: "إن قلة الرؤية تدفع إلى مزيد من التخيل"... ويقول الدكتور شاكر عبد الحميد: "إن عصر الصورة له آثارا سلبية رصدها مفكرون معاصرون فتحدثوا عن توجيه الصورة لتزييف الوعي وإخفاء الحقيقة، وإعلاء من قيمة السطحي والمؤقت والعابر من الأمور، على حساب الحقيقي والجوهري والثابت".

إن شيوع الصور المفبركة والمزيفة في سورية أسهمت في ميل بعض المشاهدين إلى الاستهلاك ضعيف الإحساس بالقيم الوطنية والقومية والاجتماعية، حريصا على تأمين حاجياته دون النظر في شرعية الأسلوب وأخلاقياته، رافضا مجتمعه، راغبا بالهجرة منه، والدليل على أن الصورة أقوى من كل الكلمات، يكمن في إمكانية تخزينها واسترجاعها في الذاكرة ولفترات طويلة، فمن منا يتذكر ما قاله جورج بوش الابن بعد عمليات 11 أيلول 2001؟ لكن بالتأكيد الجميع يتذكر صور الطائرات وهي ترتطم ببرجي التجارة العالمية في نيويورك، ومن منّا ينسى صور السجناء العراقيين في معتقل أبو غريب! أو الطفل ايلان الكردي الغارق في بحر الهجرات هربا من بطش النظام؟

إن هذا التقدم الهائل في وسائل الاتصال الحديثة يمكن استرجاع مثل هذه الصور والملايين غيرها وإعادة مشاهدتها في أي وقت، ما جعل من استخدامها أمرا في غاية السهولة لأغراض دعائية تحريضية، قد يلتبس الخبر المُصَور الذي تعرضه الفضائيات الإخبارية بمفاهيم ورؤى متناقضة متصارعة أو متآلفة متقاربة أحيانا بعدما تفوقت الصورة على ثقافة الكلمة في كثير من مقامات الخطاب السياسي والاجتماعي، ولعل أبرز هذه المؤثرات البصرية والإيحاءات الدلالية مثل: الاغتراب، والقلق، وإثارة الغريزة الفردية، والعدوانية، ودافعية الانحراف وسلطة المال والنساء وحب الاستهلاك، والأنانية، وعدم الاكتراث، والتمرد، وجميعها مفردات حياتية تتأسس في إدراك الفرد وسلوكه ومعارفه، لتتحول فيما بعد من صورة ذهنية إلى نشاط عملي عن طريق المحاكاة والتقليد وعمليات التطبيع الاجتماعي.

إن تداول تصريحات مثيرة للحماسة والجدل ومجتزأة عبر وسائل الإعلام المختلفة على مدار الساعة، تجعل من المتلقي يميل نحو تبني هذه التصريحات ولو بحدها الأدنى ويتجلى ذلك تدريجيا بتكريس مفردات: الأزمة بدلا من الحرب العدوانية، والنظام بدلا من الدولة، والشبيحة او جيش الأسد بدلا من الجيش العربي السوري، بدعوة صريحة لشيطنة الحرب العدوانية على سورية وحصرها باتجاه شخصي فضلا عن التمييز الاثني ووصف المستهدف بأوصاف التعصب والإرهاب وأنه عديم الإنسانية منافيا لقيم الدستور يخرج عن المواثيق الدولية.

لقد استهدفتنا بعض الدول الغربية والعربية التي تدور في فلك الغرب وللأسف بشخصنة الخطاب الإعلامي وزجوا فيه بعداً سياسيا وأيديولوجيا وثقافياً بعيد المدى، وبخاصة الانفلات من الحقيقة وتعزيز المتخيل الذهني، بعدما تدنت معايير التوازن والمصداقية والحياد، فتركب من ركيزتين أساسيتين:

1. بناء الخطاب الإعلامي على ذهنية المتلقي أو المستهدف.
2. بناء فهماً جديداً للمتخيل الراهن.

لتصبح الصورة النمطية التي نسجتها قنوات إخبارية محددة تسبح في فلك الصور الهوليودية لتعميق الهوة بين الواقع والوقائع والحقيقة بشكل متصاعد، لتجعل من الصورة الإعلامية تدور في ذهن المتلقي ضمن ثلاث سرديات إعلامية:

1. سردية الاتهام!
2. سردية معيارية أو عمليات مقاربة!
3. سردية وصفية التي تبنت مبدأ الحياد الكاذب مثل: (النأي بالنفس).

ليزداد التهويل والتشكيك من خلال الصورة في سياق الأحداث ضمن معايير ستة حول تذبذب صورة:

1. تغيير المعايير المهنية وتراجع تأثير المؤسسات الإعلامية التي تتمسك بالخط الاحترافي المتوازن على مبدأ حرية التعبير.
2. تغيير حركية الصورة بحسب تدفق معلومات غربية المصدر.
3. تغيير ميول بعض وسائل الإعلام وحاجاتها إلى رفع نسبة المشاهدين.
4. التغيير المستميت في تغييب الرأي الآخر من الخطاب العام.
5. التغيير والكيل المنطقي بمكيال بأن العدو صاحب قضية.
6. تغليب منطق الخلل العقلي في تغطية حوادث العنف الإرهابية مع تبريرها على حساب المنطق العقلي.

لقد بدأ الاهتمام بالصورة الإعلامية واضحا بعدما اكتشفت قوة الاتصال ومدى تأثيره على الجمهور، وباتت الصورة الإعلامية سمة من سمات عصرنا الحديث، وقد وُصف هذا العصر بعصر طغيان الصورة وأنها ستشكل نقلة جديدة وحالة تتصدر المشهد الإعلامي والثقافي لاحقا لتتشابك هذه التساؤلات حول معنى ترويج الصورة الإعلامية الكاذبة المتداولة او المشوهة حاليا بعد ظهور متغيرات جديدة بتوجيه هذا الفضاء العام نحو تكريس أنماط ذهنية معينة في تراكيب تلك الصور المختلقة وتداولها دون تحفظ، بحجة أن هذا العمل يندرج تحت صفة المهنية الأخلاقية وأنه حرية إعلامية، بعدما تم تغييبها لعهود سابقة.

تنطوي الصورة النمطية على مدى حيوي وموظفا جاهز للاختراق وللاستعمار من الجديد في شتى مجالات الحياة الاجتماعية والثقافية المختلفة، ولأن الصور الرقمية اليوم تختلف عن صورة الماضي بل وتسبق الواقع في حالات معينة، حيث تتلاشى معها كل حدود الأبجديات وتقف متصحّرة جميع الأساليب البلاغية، في محاولة حتى الاقتراب من الاحداث وتقصي إيقاع الحياة في المجتمعات العربية جميعها، لكن هناك إعجاز عصيٌّ على الاستيعاب، قد يختصره تساؤلات:

كيف يستطيع جمهور الناس في سورية أن يقف على قدمين ثابتتين بعد كل ما حدث؟

كيف بدا واضحا جليا قدرته على تتبع الاحداث والوقائع من خلال الصورة النمطية الوهمية التي كان ينسجها الإعلام الغربي وبعض وسائل الاعلام العربية؟

كيف تهاوت هذه الصورة المركبة واهتزت جراء دخول الجيش العربي السوري الى الغوطة؟

بل حاولت مرجعياتهم جاهدة من تلطيف انهزام مجموعاتهم الإرهابية الظلامية فلم يتمكنوا من ذلك نتيجة تلاحق الصور المتداولة للإعلام الرسمي التي تتسم بالوضوح وتنسجم مع الواقع لتتشبَّع الصورة المتداولة اليوم بما قدمه ويقدمه الجيش العربي السوري وبين ما تنتجه وسائل إعلامهم فانقلبت الصورة المعيارية وتحول المجتمع الدولي إلى حلبة صراع مفتوحة يقودها أسد الديبلوماسية السورية في مجلس الامن الدكتور بشار الجعفري فتحدث محللا مستنبطا ومصوبا البوصلة أحيانا، وقد استطاع بحنكته ودهائه من أن يعري ويقلب الطاولة على صمت المجتمع الدولي، على ما يجري من عدوان على دولة مؤسس وذات سيادة، ووصف نهاية المسلحين المذلة التي تبدو دراماتيكية، وبخاصة بعد مشهد الزحف البشري لأهالي الغوطة الذي وثقته عدسات كاميرات وسائل إعلام عديدة، بعد أن غاب عن هذا المشهد كليا وسائل الإعلام الغربية والعربية المعادية، بعد أن سحب منها الذريعة الإنسانية وكشف بما لا يدع مجالا للشك زيف ادعاءاتهم وتصوراتهم، وثبت من جديد أن الجيش العربي السوري أخذ على عاتقه استعادة الأمن والأمان لكل شبر من الأراضي العربية السورية وتطهيرها من دنس الإرهاب الظلامي التكفيري الوهابي، وللإنصاف لا يمكننا أن ننسى ما قدمه الإعلام الوطني على مذبح التضحيات رغم ضآلة الإمكانات فلعب دوراً هاماً في نشر الخبر وتحليله والمساعدة على فهم ما وقع من أحداث ورصدها ووثقها وأثبت بالحجة والبرهان الساطع زيف ادعاءات هذه المجاميع الإرهابية بكل جهد واتقان.

مرآةُ روحِك

•نذير جعفر

خمسة ثلاثون عاما وأكثر، قراءةً وكتابةً وتحكيماً ومحرّراً في غير مجلة وصحيفة، ربما كانت كافية، لأتوجه إليك أيها الصديق المبدع الناشئ، رفيق الدرب والكلمة، راجيا لا مُمليا ولا ناصحا، أن تلاقي كلماتي صدىً في نفسك وعقلك وقلبك.

نصُّك الذي تكتبه بحبر روحك لا بمداد الآخرين هو مرآة هذه الروح، فبقدر ما يكون مصقولاً صادقَ الكلمة والشعور، واسعَ الدّلالة، محفِّزَ المخيّلة، مثيراً للأسئلة، مؤثِّرا بجديد فكرته وأسلوب طرحه وعمق مراميه يحقّق مبتغاه في نفوس القرّاء فيجتذبهم ويلفت انتباههم ويجعلهم في دائرة تلقّي تأثيرك الفكري والوجداني.

ولا يكتمل هذا التأثير ما لم تكتمل مجمل شروطه وأولها: أن يلاقي صداه في نفوس دائرة القراء الأولى في أي مجلة أو صحيفة، ورقيةً كانت أم إليكترونية، أعني رئيس التحرير، ومدير التحرير، وسكرتير التحرير، وهيئة التحرير، والمحرّر، والمصحّح، والمدقّق، والمخرج وعامل المطبعة أيضاً. وحتى يجد طريقه إلى قلوب هؤلاء وعقولهم، لا بدّ أن يكون إضافة إلى ما ذكرت من الابتكار في الشكل والمحتوى أيّا كان النّص (قصيدة، قصّة، مقالة...) أن يخلو من الأخطاء اللغوية والنحوية الفادحة، وحتى المطبعية قدر الإمكان، وفي الحدود التي لا تتجاوز فيه تلك الأخطاء معيارها الدولي بوصفها (ملح الطباعة) لئلا تُفسد النّص من جهة وتُنفّر دائرة القراء الأولى منها إذا زادت عن حدّها من جهة ثانية. ويدخل في هذا المضمار علامات الترقيم وضرورة استخدامها ووضعها في أماكنها المناسبة لا اعتباطا كما يحلو لبعضهم، فتلك العلامات تُعدُّ جزءاً عضويا من بنية النّص الفنيّة، وإن كان هناك من تجاوزها، ولم يعرها اهتماما، واستعاض عنها بالتنقيط (...) لغرض فنيّ بوصفه رتما إيقاعيا فذلك لا يتعدّى عدداً محدوداً من كتّاب العالم، وفي نصوص محدودة أيضا.

لا يمكن لنّص أن يلفت انتباه دائرة القراء الأولى ويفرض حضوره ويستأثر بالاهتمام وهو يهمل علامات الترقيم والشدّة والتنوين، ولا ينتبه إلى همزتي الوصل والقطع ولا يستخدمهما استخداما سليما، ولا يضبط ما يستوجب الضبط في النّص الشعري خاصّة. كما لا يمكن لكاتب أن يستأثر بالاهتمام وهو يدفع بنصه من دون أن يراجعه ولو مرة واحدة، أو يقرؤه زميل آخر بعين ثانية مما يزيد من حدة الأخطاء والالتباس في كثير من المواضع والتعبيرات في نصّه!

هل أقول إن إهمال علامات التنصيص والإحالة إلى المراجع والمصادر في الدراسات والمقالات بدقة وحسب الأصول العلمية المتعارف عليها كاف وحده للاعتذار عن النشر في معظم المجلات الأدبية. فما بالنا بنّص متخم بالأخطاء من كل لون، ولا يتقيد بإحالة ولا بمرجع، وفوق ذلك يشكو صاحبه من تأخير نشره!

نصّك يا صديقي الكاتب الناشئ هو مرآة روحك حقّا فلتكن هذه الروح في أوج تجلّيها ونقائها وحرصها وألقها لتلفت انتباه دوائر قرائك المتعدّدة. فليس من نصٍّ يحظى بالاحترام ما لم يحترم عقل قارئه ويخاطب عقله ووجدانه ويأسره من الوهلة الأولى بعنوانه واستهلاله ثم بفكرته وأسلوبه وقفلته.

أجل نصُّك روحك، فليكن في أبهى حلة، وأصدق تعبير، خال من الأخطاء قدر المستطاع، مراع حتى لشروط التنضيد الصحيح، فيضع الكلم وعلاماتها في مواضعها ليبدو النّص كلاً موحّداً بنيةً وشكلاً ومحتوىً كما لو أنه مصاغ بإبرة من ذهب الروح والمشاعر واللغة والأفكار.

وقد وفرت تقنيات الثورة المعلوماتية كثيرا مما يسهّل تدقيق ما يرد من أشعار في بعض المقالات، كما وفرت معرفة أي عَلَم من أعلام الأدب والفكر التي ترد والتأكد من صحة الاسم وما يوسم به في أي مجال من مجالات المعرفة الإنسانية، كما وفرت برامج لا بأس بها من التدقيق الإملائي والعروضي وإن كانت لا تفي بالغرض المطلوب على أكمل وجه.

نصُّك بوابتك إلى النشر والانتشار والتأثير، وهذه البوابة هي دائرة قرائك الأولى في الجريدة والمجلة والمطبعة، إلى جانب من يحيط بك من الأصدقاء فاحرص أن تقدّم أفضل ما لديك بأجمل ما يمكن، ولعلّك من هنا تبدأ الانطلاقة الصحيحة لترسيخ اسمك ونتاجك في المشهد الثقافي من أوسع أبوابه.

من عجائب الصفاقة الإسرائيلية

• د.يوسف جاد الحق

من عجائب هذه الوقاحة أن يبدي مجرمهم الأكبر نتنياهو، وزميله الأدنى ليبرمان وغيرهما تأييدهم للعدوان الثلاثي الأخير على سورية باعتباره عقاباً لاستعمال (السلاح الكيميائي) ضد المدنيين السوريين..! أي أن قادة (إسرائيل) حريصون (جداً) على سلامة الشعب العربي السوري ومستاؤون من تعرضه للموت بالسلاح الكيميائي..!!

أليست هذه أعجوبة الأعاجيب بالله عليكم يا من عاصرتم استخدام (إسرائيل) للغاز الذي يسمونه المسيل للدموع (وهو كيميائي بالطبع) ضد جموع الشعب الفلسطيني المسالم الأعزل طوال عهد وجودها بين ظهرنينا على مدى سبعين سنة بالتمام والكمال..؟

ألم يمت في الأسابيع الأربعة الأخيرة وحدها بالغاز والحديد والنار أبناؤنا وأهلنا لمجرد اقترابهم من السياج الفاصل بين أراضي غزة والأرض المحتلة في مظاهرات التأكيد على حق العودة بمناسبة يوم الأرض، أي في نفس الوقت الذي أثيرت فيه المعركة الإعلامية المصطنعة المهدة للحرب العدوانية الثلاثية أمريكا وبريطانيا وفرنسا التي وقعت من دون أن تتحرك الشفاه.. الشفاه وحدها بالإدانة التي لا تعني الكثير، من قبل أحد من الغربيين عامة والكثير من المشرقيين العرب على الخصوص.؟

•••

من مظاهر العجرفة والصفاقة الإسرائيلية معاً ما أعقب الجريمة النكراء تلك على الحدود ذلك السباق (الماراتوني) بين قادة العصابة الصهيونية بالتباهي والمفاخرة بقتلهم الفلسطينيين يومياً، عمداً وقصداً، سواء بالغاز (الكيميائي) أو بالرصاص النابالم (وهو كيميائي أيضاً) ومحرم دولياً. وفوق ذلك تكريمهم لجنود الإجرام، بمنحهم الأوسمة والألقاب البطولية على ما اقترفت أيديهم.

ألم يقل ليبرمان، (وزير أمنهم عامل الملهى سابقاً في ليتوانيا) بأن أولئك الجنود يستحقون أوسمة الشجاعة، مضيفاً بأنه أوعز إليهم بقتل الفلسطيني إن هو اقترب من الحدود لمسافة تزيد عن سبعمائة متر..!؟

ألم يصرح كبير مجرميهم (نتنياهو) بأن أولئك القتلة إنما يدافعون عن (أرضهم..!) فهم أبطال ينبغي تكريمهم وتمجيدهم، متجاهلاً أنها (الأرض المسروقة) وليست أرضهم أو أرضه هو بحال من الأحوال..؟

•••

ومن أعاجيب تلك الصفاقة أن قادة (إسرائيل) يغضبون، بل يستنكرون علناً دونما خجل مناسبات المصالحة بين أبناء الشعب الفلسطيني، إذ هم يريدونهم متخاصمين دائماً، بل متقاتلين إن أمكن، ذلك أن اتفاقهم لا يعني شعباً غير الخطر الماحق على وجود كيانهم الهجين. ألم تشن (إسرائيل) حرباً على غزة عام 2014 لمجرد تصالح غزة ورام الله، مما أسفر يومئذ عن مقاتل المئات وإصابات الآلاف، واعتقال أمثالهم على مرأى ومسمع من العالم أجمع من دون أن يحرك أحد ساكناً أو يبدي اعتراضاً..؟

الحقيقة المرة المؤلمة والمؤسفة التي قلما أدركها قادة وزعماء وسياسيون عرب هي أنهم لم يتنبهوا - أوهم تنبهوا ولكنهم لم يكترثوا - إلى أن حالتهم هي الوحيدة والفريدة في عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية، فهم من تضيع أرضهم ومن يقتل ومن يشرد هو شعبهم وهم يتعرضون للغزو والاحتلال، من جديد بعد أن استقلت معظم شعوب الأرض، ولا يحرك أحد حيال ذلك ساكناً أيضاً فكأنهم مستثنون مما يحكى عن (حقوق للإنسان) منصوص عليها في المواثيق الدولية.

الحالة الفلسطينية بالذات كانت، وما زالت فريدة في نوعها، وفي ما وقع على شعبها من ظلم وجور وعدوان، وقد سكت العالم عنها، راضياً أو كارهاً، ما دام الجناة هم طغاة بني إسرائيل.

•••

ألم يكن حرياً بالعرب عامة أن يدركوا أنهم جميعاً المستهدفون، دون غيرهم من خلق الله..؟ ألم يقرؤوا في صفوف مدارسهم الابتدائية حكاية الثور الأبيض والثور الأسود..؟

ترى لو أنهم تصرفوا وفق ما كان ينبغي عليهم من ذود عن ديارهم، وفلسطين دارهم الأهم والأقدس، وغزوها إن هو إلا مقدمة لغزو أقطارهم جميعاً في قادم الأيام، ولم يحل دون ذلك حتى الآن سوى ظهور حلف للمقاومة أخذ على عاتقه تلك المهمة المقدسة، برغم ما جنى عليها موقفها المبدئي وطنياً وقومياً وعقدياً من تعرض للعدوان والتدمير، والكثير الكثير من الويلات والمآسي والخسائر في الأرواح والدماء، فضلاً عن أمور أخرى على سائر الصعد والشؤون.

لو أنهم أجمعوا أمرهم منذ البداية ووقفوا صفاً واحداً في وجه الغزوة الاستعمارية الفرنجية الجديدة هذه، هل كان في وسع (الصهاينة اليهود) والذين يوالونهم من أعداء هذه الأمة أنهم لظروف وأسباب عميقة الجذور في التاريخ الوصول إلى ما وصلوا إلى تحقيقه حتى الآن..؟ ولعل القادم أسوأ وأعظم إما ظل قادتهم سادرون في غيهم وغيبوبتهم، سعياً وراء مكاسب ومصالح ذائبة، لكل قطر على حدة بحيث أصبح الشعار الجديد لكل منها (... بلدي.. كذا.. أولاً).. إمعاناً في التفرقة المؤسية والقطرية المقيتة القاتلة.

•••

على أية حال، وعلى الرغم من كل ما جرى، وما زال يجري حتى الآن فإن كوكب (إسرائيل) عما قريب إلى أفول، وسيرى الذين ظلموا وأضلوا أي مصير ينتظرهم.

نقطة على حرف

الماسة وإزميل الترجمة ٢.

• مالك صقور

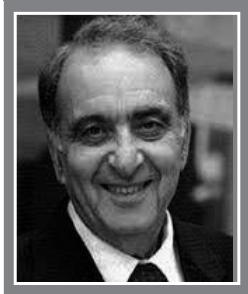

يتابع الدكتور نذير العظمة حديثه عن الترجمة والمعاناة التي يتعرض لها المترجمون، وفي الوقت نفسه يذكر ما يقوله أو يصفه بعض النقاد الفرنسيين عن الترجمات الشعرية بأنها خيانة للنص الأصلي ولكن لا بد منها.

يقول: «والترجمة إن هي إلا مسافة مكسورة بين الأصل والنص المترجم، المسافة التي لا بد منها للتفاعلات الحضارية والثقافية من أن نقطعها بالتبادل ذلك لأنه وفي الشعر خاصة قد يكون متيسراً للكائن الفرد أن يتعلم لغة إضافية إلى جانب لغته الأم».

وحسب رأي الدكتور نذير العظمة، أن هناك من يرفض الترجمة الشعرية نهائياً ويدعو إلى النص الأصلي أي بلغته الأصلية، فالترجمة في رأي بعضهم ليست بديلاً من النص الأصلي بل تكأة وواسطة للدخول إلى جسد النص الأصلي، ففي هذه الحال، أو في هذا الإطار تبقى الترجمة أمينة فاضلة، ويضرب مثلاً عن المستشرق (آربري) الذي له ترجمات كثيرة عن الفارسية والإنكليزية، وهو يسير على تقاليد الاستشراق من الإنكليز من أمثال براون وسير هاملتون جب ونيكسون وكلهم متقن في صناعته وعلمه رغم خلافنا معهم في بعض اجتهاداتهم.

كذلك، في رأي الدكتور نذير العظمة أن من أجمل ترجمات المعلقات وأدقها وأتقنها هي ترجمة آربري بالقياس إلى ترجمة جونز التي صدرت عام 1783م، وعلى الرغم من أن آربري قام بترجمة القرآن الكريم، وترجم أيضاً مجنون ليلى لشوقي، كما وترجم مختارات من الشعر العربي الحديث في الأربعينيات من القرن العشرين، غطّى فيها كافة البلدان العربية واختار من كل قطر شاعراً أو أكثر ليعطي صورة الشعر العربي الحديث توفرت فيها العدالة الجغرافية ولكن آربري أخطأه التوفيق في هذا لا لعدم إتقانه وعلمه، بل للمنهج الذي اتّبعه هذه المرّة في ترجمة المختارات الشعرية، كما يقول الدكتور العظمة.

فترجمة المعنى في الشعر نستطيعه دون عناء كبير، وقد نجد بديلاً للصورة الشعرية عن الأصل في اللغة المُترجم إليها، ولكن كيف نترجم الوزن والقافية؟ ويضيف نذير العظمة: وصوت القصيدة على الأخص وهو أهم العناصر الشعرية.

ومن المعروف أيضاً، والشائع في الغرب في أوساط المترجمين أن ترجمة الشعر الحديث، أسهل من ترجمة الشعر القديم لأسباب كثيرة، منها شراكة الحداثة بين الأمم وسعة تفاعلاتها الشعرية حاضراً بالقياس إلى غيرها التي تعبّر عنها القصيدة القديمة ليست ماثلة في وعي المترجم مثول الأبعاد الحديثة.

وبناء على ذلك، يتساءل د. نذير العظمة قائلاً: «فكيف إذن يوفق آربري في ترجمة المعلقات وترجمة القرآن الكريم وترجمة مجنون ليلى؟ ويخفق في ترجمة المختارات الحديثة؟ السرُ في المنهج الذي اتّبعه»

ويشرح د. نذير منهج ترجمة آربري أو طريقته؛ فهو يُعدُّ أن ترجمته للمتنبي، ترجمة حرفية، يخاطب فيها المترجم الطلاب الجامعيين، الذين تلقنوا العربية سنة أو أكثر، ويستطيعون بمعونة المعجم ومصدر من مصادر النمر البسيطة أن يشقوا طريقهم في بنية النص الأصلي بالعربية ويتذوقون الأصل مباشرة متكئين على الترجمة الحرفية، فالغاية من ترجمة المتنبي على هذه الشاكلة هي غاية تعليمية وتقويمها لا يمكن أن يكون عادلاً، إلاّ على هذا الأساس، ويذكر أيضاً د. نذير العظمة أن لآربري مختارات من الشعر العربي في عصوره العربية والإسلامية الزاهية ترجمها أيضاً على هذه الشاكلة ولهذه الغاية لهذا نراه يحرص في كل من ترجمة المتنبي وهذه الترجمة على إيراد النصوص الأصلية بالعربية إلى جانب الترجمات بالإنكليزية فهو لا يترجم شعراً بشعر، بل إنه يترجم الشعر بالنثر، فتفسد الصورة الجمالية كلياً لحساب المعنى والفكرة والبنية اللغوية.

وكذلك يمكن القول عن ترجمته للمعلقات السبع، فهي كسالفتها ترجمة جونز، لكنها في رأي د. العظمة أنها أكثر دقّة مع أنها تُرجمت شعراً بنثر، ولكنه نثر أدبي فيه الحد الأعلى من جمال الصيغة والصورة المتصلة بالأصل فهي على هذا ترجمة أدبية، تضحي بالإيقاع والوزن لا على حساب الفكرة والمعنى، كما في الترجمات الحرفية بل لحساب الصورة الأدبية الجميلة المؤثرة.

ويؤكد الدكتور نذير العظمة، على الرغم من الهدنات والثغرات في الترجمة، أو عدم دفنها، أو حتى خيانة الترجمة، مع هذا لا بدّ منها من أجل التفاعل الحضاري، وإلاّ غابت عنا الأعمال الشعرية الكبرى في لغات العالم.

خوذ الموت و القتل .....في سورية !

•نبيلة ابراهيم

لم تكن الحرب الكونية التي شنت على سورية منذ سبع سنوات ونيف محض مصادفة. بل كانت ومازالت للمحافظة على أمن إسرائيل وتقسيم المنطقة الى دويلات وأقاليم متناحرة على أسس طائفية وأثنية عرقية. و بالتالي السيطرة على مقدراتها والهيمنة العسكرية والسياسية و الاقتصادية و الثقافية التي تسعى إليها منظومة الدول الغربية الاستعمارية بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية. وتعمل هذه المنظومة ضمن استراتيجية استعمارية منذ عقود طويلة. و لكن ما امتازت به الحرب عل سورية أنها كانت بالوكالة عل يد بؤر مرتزقة إرهابية تحت أسماء فصائل وشعارات تزعم أنها إسلامية كي تثير الاستحسان. و قدموا الدعم المادي واللوجستي على أمل إحداث تغيير بالمنطقة لاسيما الجغرافي كون المنطق الرأسمالي مختلف بهدف إعادة صياغة الكيانات بالمنطقة بأدوات تكفيرية وإعادة صياغة النظام الرأسمالي وحركة إنتاجه التي أصابها خلل بنيوي ولا يمكن تعويضه إلا من خلال رسم سياسات اقتصادية وإعادة رسم خريطة بنيوية جديدة له كي تحظى الولايات الأمريكية بالحصة الأكبر. لذلك لم تسهم في صياغة الحلول السلمية بل سعت لوضع العصي في الدواليب للمحافظة على حالة الاستنزاف في سورية.

لكن سورية صمدت بوحدة شعبها وبسالة جيشها وحكمة قائدها لإفشال الحرب وضرب أدواتها و تحرير و استعادة كل شبر من أراضيها التي احتلتها قوى الإرهاب .هذه الحرب التي استخدم فيها كل دعم تحت ذرائع مختلفة وتضليل الرأي العام العالمي حول حرية الشعوب ونشر الديمقراطية المزعومة التي هم أنفسهم لم يدركوا معناها حتى اليوم .

و إحدى أهم الوسائل التي اعتمدها الغرب الاستعماري في الحرب هي التخفي وراء مزاعم إنقاذ أرواح المواطنين والعزف على الوتر الإنساني وتأسيس منظمات على أساس أنها إنسانية وتعمل تحت شعارات و أسماء دينية كداعش والنصرة وفيلق الرحمن و الخوذ البيضاء و غيرها من الفصائل الإرهابية ...!

لقد عملت الولايات المتحدة الأمريكية على تأسيس منظمات إرهابية على خلفية أنها إنسانية لتدمير الدول ونهب خيراتها و تهجير شعوبها. كما أقدمت بريطانيا بدورها هي الأخرى على تأسيس منظومة الخوذ البيضاء على يد اليهودي جيمس لوميجر الذي اجتمع مع قادة جبهة النصرة في آذار 2013 في مدينة غازي عنتاب في تركيا و رسم لهم الأدوار المطلوب منهم تنفيذها في سورية بالتعاون مع الوكالة الأمريكية للتنمية الإدارية والإتحاد الأوروبي والذي هو الآخر بدوره من إنتاج المخابرات البريطانية اليهودية. و قد خصصت الميزانيات الضخمة لذلك فتلقت تلك المنظومات الإرهابية دعما ماديا من الاتحاد الأمريكي عام 2015 و الذي قدم 60 مليون دولار أمريكي و قدمت بريطانيا حينها 32 مليون جنيه إسترليني.

و هكذا تم صياغة وصناعة منظمة إرهابية بأيد عدوانية وراء التسويق الإعلامي لجبهة النصرة خلف ارتكاب المجازر لا سيما أن هذه المنظمة فرع من فروع النصرة و داعش من ذوات البيئة التكفيرية والتي يصل عدد إفرادها حوالي 3000 شخص وموظف يعمل لخدمة أهدافها وينفذون تعاليم الموساد الإسرائيلي و السي. أي .إي حيث يرتدون قبعاتهم البيضاء و تكون أجهزة التصوير جاهزة لتصويرهم على أنهم يسعون لإنقاذ ضحايا الجيش العربي السوري الذي يبيدهم بتغطية من الجيش الروسي كما يزعمون.

كان أول ظهور لجماعة الخوذ البيضاء في أحياء حلب الشرقية والتي كانت تسيطر عليها داعش وجبهة النصرة و نور الدين الزنكي و ذلك على خلفية الانتصارات التي أحرزها الجيش العربي السوري والروسي معا و القضاء عليها ..... حينها ظهر هذا العدو المتخفي بلباس الملائكة مستخدما كبريات الصحف العالمية المجندة ووسائل الإعلام المغرضة كافة والتي ساهمت بشكل كبير في تضليل الرأي العام العالمي في تشويه الحقائق وتحريفها بدءا من الإعلام الخليجي المتصهين وانتهاء بالإعلام الغربي لتسليط الضوء على أداء أصحاب الخوذ البيضاء الإنساني وبالتالي منحها مصداقية دولية لإنقاذ أرواح المواطنين ـ على حد زعمهم ـ ممن يعتدي عليهم من قبل الجيش العربي السوري بتغطية روسية وإبادتهم بغاز السارين والكلور والكيماوي.

و لابد من الإشارة الى أن قناة روسيا اليوم الناطقة بالانكليزية كانت تزعج الغرب كثيرا لا سيما أنها كشفت و فضحت تضليل وأكاذيب جماعة الخوذ البيضاء ..كذلك

> سورية صمدت بوحدة شعبها وبسالة جيشها وحكمة قائدها لإفشال الحرب وضرب أدواتها و تحرير واستعادة كل شبر من أراضيها التي احتلتها قوى الإرهاب.

عمل الإعلام السوري على فضح فبركاتهم وعرّى مسرحياتهم الهزيلة. و قد أكد ذلك الدكتور بشار الجعفري مندوب سورية الدائم في مجلس الأمن وجاء آخرها مسرحية الكيماوي في دوما والتي على أثرها قام العدوان الثلاثي باعتداء صاروخي على مدينتي دمشق و حمص مستهدفا مواقع بحثية علمية ومطارات عسكرية عدة قبل الانتهاء من نتائج تحقيقات البعثة الدولية لتقصي الحقائق بشأن الكيماوي. بل بادرت أمريكا و فرنسا و بريطانيا الى نفث أحقادها العدوانية و صب جام غضبها على سورية نظرا لسلسلة الانتصارات السياسية و الدبلوماسية و العسكرية التي تحرزها على الأرض مع الإشارة الى أن روسيا أكدت أن لديها أدلة دامغة تثبت تورط بريطانيا في مسرحية كيماوي دوما .

كذلك قناة ال بي. بي .سي التلفزيونية اعتادت تخصيص أوقات مطولة للحديث عما تعده البعد الإنساني واللعب على الوتر الإنساني لتسويق مشاهد كاذبة مفبركة عن عمل جماعة الخوذ البيضاء وهي تنقذ المواطنين متخفية وراء تقديم الدعم لعصابات لجبهة النصرة وغيرها من الفصائل التي تعمل في ذات الخندق العدواني الاستعماري .

لقد كان التضليل الإعلامي والكذب والافتراءات والادعاءات وكل ما روجت له القنوات التلفزيونية العربية المتصهينة والغربية العدوانية واضحا و غبيا في الوقت ذاته. إذ تم فضح كل ما قامت به جماعة الخوذ البيضاء في خان شيخون و خان العسل و درعا و حرق القافلات التي تقل مواد تموينية المتجهة الى حلب وكان آخرها في دوما . ولم ولن ينتهي هذا المسلسل القذر بعد طالما أن سورية ماضية في محاربة الإرهاب بكل قطعانه وفصائله وتطهير أرضها من رجسه و بسط سيادتها على كامل الجغرافيا السورية و تحرير كل شبر من التراب السوري.

لأنه وبمجرد أن تشعر هذه المنظومات الغربية بهزيمتها تبدأ بالترويج للسلاح الكيماوي أينما حلت قطعانها على أي أرض . لكن هذه البروبوغاندا باتت مفضوحة و مكشوفة في سورية كونها بدأت باستعادة عافيتها و تحرز النصر تلو الآخر على يد الجيش العربي السوري.

لقد أصبح الأمر جليا و واضحا لما تقوم به جماعة الخوذ البيضاء على الأرض للجميع و لم يعد الأمر خافيا بأنها تقوم بزرق الأطفال بجرعة كبيرة من مادة الأدرينالين بوساطة حقن مزودة بابر طويلة في القلب و هذا طبيا أمر قاتل . و هذا ما أكدته منظمة سويدية مشيرة الى أن جماعة الخوذ البيضاء هي من قامت بقتل الأطفال السوريين و من ثم قاموا بتصوير أنفسهم على أنهم من أنقذ المواطنين بكل أمانة و أخلاق .

كذلك صحيفة غلوبال ريسيرتش أكدت الدعم المادي الكبير الذي تخصصه الولايات المتحدة الأمريكية لدعم هذه المنظومات الإرهابية معتمدة في حربها على منظمات غير حكومية تعمل بالوكالة للعمل مع مجموعات مسلحة وأن منظومة الخوذ البيضاء فصيل أمريكي يقوده جندي بريطاني

> بادرت أمريكا و فرنسا و بريطانيا الى نفث أحقادها العدوانية و صب جام غضبها على سورية نظرا لسلسلة الانتصارات السياسية والدبلوماسية والعسكرية التي تحرزها.

لارتكاب أعمال العنف في الوقت الذي يلقون فيه اللوم على دمشق و موسكو معا .

و المقر الرئيسي لهذه المنظومة هو في تركيا حيث تدربهم منظمة إي. كي. يو. تي التركية و هناك ارتباط مباشر بحكومة أردوغان التركية العثمانية والتي خصصت لها ميزانية مقدارها 70 مليون دولار أمريكي . كما أن عناصر هذه المنظمة التركية عناصر من جبهة النصرة و تدعم الإمبريالية و أداة أمريكية غربية بحتة تدعو الى عقد جلسات مجلس الأمن لاستصدار قرار بكل وقاحة للقيام بضربة عسكرية كما حدث مؤخرا في سورية و بالأمس البعيد في العراق .

هذه المؤسسات هي من أعطى فلسطين لليهود وقتل وشرد الشعوب العراقية والفلسطينية و الليبية و الفيتنامية و أمريكا اللاتينية . لقد أقدمت قبعات الموت و القتل مؤخرا في دوما على تصوير مشاهد تمثيلية باستخدام الكيماوي و قتل المدنيين لإعطاء مسوّغ في مجلس الأمن للدول الداعمة للإرهاب بالتدخل تحت ذريعة حماية المدنيين من الكيماوي. وإثر ذلك قام العدوان الثلاثي بتنفيذ هجوم جديد على سورية كخطة عسكرية جديدة .

لقد حاول أعداء سورية شيطنة الجيش العربي السوري والقيادة على أن الجيش السوري يقتل ويبيد بالكيماوي تحت غطاء روسي لابتزازها كما حدث في السودان وبالتالي إغراق سورية بالديون. إن أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية والمحافظين الجدد هم من يقف وراء ذلك للقيام بعمل عسكري ضد سورية .....وقد أكد ساسة أمريكيون دعمهم لهذه المنظومات القاتلة في محاولة منهم لإعطائها بعدا هاما أمثال مستشارة هيلاري كلينتون و جون كيري و غيرهم ممن يمجدون أعمال أصحاب القبعات البيضاء على أنهم فرسان الإنسانية في زمن الحروب. مع الإشارة الى أن سورية كانت قد قدمت وثائق و تقارير توضح فيها عمل هذه المنظومات الإرهابية مؤكدة أنها تنفذ أبشع وأقذر بروبوغاندا عدوانية استعمارية امتهنت العنف والدموية والقتل أسلوبا لها. ومن جانبه فإن أسد الدبلوماسية السورية الدكتور الجعفري في مجلس الأمن لم يألو جهدا في كشف أداء هذه المنظمات للرأي العام العالمي وفضح أعمالها و داعميها من أمريكا و بريطانيا و تركيا الموعودة بأن تكون عضوا في الاتحاد الأوروبي ..... بدءا من دخول الشاحنات التركية من الشمال في شباط الماضي محملة بغاز الكلور و استقرارها في أحدى مدارس عفرين وذلك بهدف التحضير لمجزرة و اتهام الجيش العربي السوري بها.

أن سورية تحترم معاهدة حظر استخدام السلاح الكيماوي و قد أكدت ذلك مرارا و تكرارا و لكن كل ذلك لا علاقة له بما ترمي إليه الدول الاستعمارية بزعامة اللوبي الصهيوني و منفذ تعاليمه أمريكا و من يدور في فلكها .

بالأمس و عند غزو العراق عام 2003 وجهت أمريكا الضربة تلو الأخرى و حشدت قواتها و احتلت العراق وراء ذريعة امتلاكها أسلحة الدمار الشامل . و حقيقة الأمر و حسب تصريح ترامب مؤخرا على إحدى شاشات التلفزة أن العراق يملك ثاني أكبر منتج للنفط في العالم. و هذا سبب كاف كي تغزى العراق و تدمر و يهجر شعبها.

كلنا كان يدرك حقيقة الأمر في أن العراق كان يملك رابع أقوى جيش في العالم وأن أسلحة الدمار الشامل التي كانت أمريكا وإسرائيل ترتعب منها هو العلماء والبالغ عددهم ألف عالم و قد لاحقت و قتلت و عذبت منهم ما يقارب ثلاثمائة و خمسون عالما و هرب الباقي منهم الى إيران و الدول الأخرى وكان اغتيال أحدهم منذ عامين أمام باب منزله.

و سورية لا تقل عن ذلك فقد ثبت مؤخرا أن سورية تكاد تكون المنتج الأول للغاز الطبيعي في العالم وهذا كفيل بأن يجعلها محط أنظار الغرب ممن يبحثون عن الطاقة في الوقت الذي ينفذ فيه نفط الخليج . الى جانب موقعها الاستراتيجي الهام كواسطة العقد بين القارات و منفذها الاستراتيجي كبوابة على البحر الأبيض المتوسط من جهة ووجودها الذي يهدد أمن إسرائيل وجيشها القوي الذي تهابه أيضا. أضف الى ذلك أنها أحد أعمدة محور المقاومة الذي يهدد ويشكل قلقا دائما للكيان الصهيوني . كما أن سورية كانت دولة ذات اكتفاء اقتصادي متنامي و غير مديونة . وذات وزن سياسي بالمنطقة اذ كانت بمثابة مفتاح الحل لمجمل القضايا المصيرية والاستراتيجية بالمنطقة و فوق كل ذلك كانت سورية صاحبة المشروع النهضوي القومي العروبي بالمنطقة المناهض للمشروع الوهابي التكفيري المتطرف.

الحرب على سورية جزء من خطة (قوس الأزمات) لتطويق الوطن العربي

• د. صياح عزام

إن السياسة الأمريكية ليست بنت يومها أو ساعتها كما يقال، وليست عشوائية، بل هي بمثابة نبته غرست في التربة السياسية، إلى أن يحين موعد قطافها حسب قواعد النظام السياسي الأمريكي.

مناسبة هذا الكلام ،أن صناعة قوس الأزمات لكي يطوق الوطن العربي، هو عبارة عن خطة وضعت موضع التنفيذ منذ بداية التسعينيات من القرن الماضي. وقد جاء الحديث عن توصيفها على لسان متحدثين رفيعي المستوى في الدولة الأمريكية، وهذا أمر يستحق التوقف أمامه...إن هذا المصطلح (قوس الأزمات) طرح في مؤتمر عقد في الولايات المتحدة في مدينة /هيوستون/بولاية/تكساس، شارك فيه جميع وزراء خارجية الولايات المتحدة الذين هم على قيد الحياة.

الموضوع الأساس في المؤتمر كان، ما الذي ستكون عليه سياسة أمريكا الخارجية في القرن الحادي والعشرين؟ وقد شهد المؤتمر في مناقشاته تركيزا من المتحدثين على تأثير الثقافة في السياسة الخارجية، وهو ما أكد عليه(جيمس بيكر) وزير الخارجية في إدارة /جورج بوش الأب/،عندما قال: (إنه يوجد اليوم ما يسمى قوس الأزمات في مناطق العالم، وإنه يضم معظم مناطق شمال إفريقيا والشرق الأوسط ، إلى جانب مناطق أخرى). وحينما جاء دور(هنري كيسنجر) بالكلام، توقف أمام مقولة جيمس بيكر السابقة، وأشار إلى النزاعات العرقية والدينية في منطقة قوس الأزمات ،قائلا(من الصعب على الأمريكيين أن يضعوا أيديهم على بواعث تيارات الكراهية التي تشعل الصراعات العرقية والخلافات السياسية) واستنادا إلى ما تقدم ذكره، شهدت المنطقة العربية منذ بداية التسعينيات وبشكل عملي ومتتابع خلق قوس الأزمات، ثم المضي في تطويره مع بداية الألفية الثالثة بتتابع، تجسد في تمزيق الدول من الداخل، وإشعال الصراعات العرقية والطائفية والمذهبية فيها، بدءا من الصومال، ومن بعده السودان ما أدى إلى تقسيمه، وصولا إلى غزو العراق واحتلاله عام 2003، وما حدث فيه من تسريح للجيش، وهدم مؤسسات الدولة، وإعدام السجلات التي تحتوي على هويات المواطنين، ثم إثارة الانقسامات الداخلية، ومضاعفة حجم الإرهاب في المنطقة، بمقدار ثلاث مرات حسب تقديرات وكالة المخابرات المركزية، ثم ما تلا ذلك من إطلاق نظرية الفوضى الخلاقة في إطار ما سمي بالربيع العربي، لتجتاح سورية وليبيا والعراق ولبنان ،وتفشي ظاهرة الإرهاب التكفيري الوهابي، بتكاثر منظماته التي تعددت مسمياتها، من تنظيم القاعدة إلى داعش والنصرة وجيش الإسلام وغيرها، بحيث اكتمل طوق قوس الأزمات ليحيط بالوطن العربي كله تقريبا. وقد سبق ذلك ومهد له منذ أوائل التسعينيات، الترويج لدعوة (صدام الحضارات) التي تحدث عنها(وارين كريستوفر) وزير الخارجية في الولاية الأولى للرئيس (بيل كلينتون) وذلك في كلمة أمام مؤتمر/هيوستون/ بقوله: (إن هناك من رأى أن صدام الحضارات سيشعل نيران عدم الاستقرار في هذه المناطق من العالم) الأمر المهم والجدير بالتوقف عنده لأنه أصبح شيئا ملموسا، أن هذه الدعوات التي مهدت لقوس الأزمات، ترافقت مع ظهور آراء حول /نهاية/ سيادة الدولة الوطنية على أراضيها، وتهافت مفهوم الدولة الوطنية...كل هذه الآراء والمفاهيم الهدامة، هبت على المنطقة العربية في سياق إطلاق مخطط (الفوضى الخلاقة) الذي ازدهرت وتكاثرت في نطاقه المنظمات الإرهابية المسلحة التي حملت ن الأفكار والأهداف نفسها، ولبست لباس الدين ومُولت وتسلحت مع كل أسف من قبل دول الخليج العربي وفي المقدمة منها السعودية وقطر، بإشراف أمريكي ورعاية غربية، وقد لوحظ فعلا على صعيد الواقع أن التحركات لهدم الدول الوطنية وفتح الحدود لكي تقتحمها المنظمات الإرهابية لم تكن عملا فرديا يختص بهدم دولة بعينها ،بل تنهال على جميع دول المنطقة ضربات مبرمجة ومدروسة ضمن مخطط سبق أن أعلنت عنه مؤسسات ومراكز بحث فكر سياسي أمريكية مثل مركز الأبحاث العالمية الأمريكية/CRG/ هذا وظل مصطلح (قوس الأزمات)مصاحبا لتفكير وخطط وقرارات الإدارات الأمريكية المتعاقبة، كما خصصت عدة مراكز بحث أمريكية أكثر من دراسة لبعض أقوال (كونداليزا رايس)وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة حول ما أعلنته من أن رؤية الولايات المتحدة للشرق الأوسط تقوم على خلق قوس من عدم الاستقرار والفوضى، يمتد من لبنان وسورية إلى العراق والخليج ،امتدادا إلى حدود ،أفغانستان .كل هذا يدل بوضوح ، على أن الأمريكيين هم أنفسهم أعلنوا عن نواياهم وخططهم، وبالتالي، لم يعد الحديث عن /المؤامرة/ مجرد اجتهادات ،بل قراءة لواقع قائم ومعلن ومعاش من دون أي مواربة.

نصر الدين البحرة (٢-٢)..!

• د.حسن حميد

ففي القصة القصيرة، كان نصر الدين البحرة واحداً من أربعة أسماء سورية كتبت القصة القصيرة باقتدار وكيفية وأصالة لا تقليد في نصوصها لنصوص الآخرين، ولا أنفاس تشيع بين أسطرها تشير إلى أنفاس الآخرين، ولا حتى صيغها تشبه صيغ الآخرين، وقد كانت معمارية القصة القصيرة التي شُغل بها نصر الدين البحرة معمارية مذهلة لأنها نسيج ضام مجتبى من سائر الفنون التي أحبها نصر الدين البحرة، فاستهلالات النصوص تشبه استهلالات القطع الموسيقية، والخواتيم تشبه إغلاق ستائر المسرح الراجّة للنفوس والمشاعر، وما بين الاستهلال والخاتمة تبدو نهايات متعددة للنفوس التي شالت بها الحيرة الضافية، وتكاد قصة نصر الدين البحرة تشبه البيت الشامي من حيث الهندسة والترتيب، وإبداء ما هو مدهش وساحر ليس في المقدمات البادية فحسب، وإنما بين التضاعيف عبر جولان يراكم الأخبار، ويعدد وجوه الحكاية، ويزيد من عوالم الدهشة إبداءً للمحجوبات والمضمرات، وكأن الذات الأنثوية داخل نصر الدين البحرة هي التي تجلو النصوص بندواتها الراهجة! وقصة نصر الدين أيضاً هي قصص غايات، وأفعال، وقيم، فهي تماشي الواقع وقد حطّت به الظروف، وتماشي النفوس وقد خذلتها الأحلام.. فهي تنحي الظروف بيد وحالات الخذلان بيد أخرى! إنها قصة أبطالها يخسرون معاركهم، ويفقدون أحلامهم، وينزفون دماً ولكنهم لا ينهزمون لأن في الهزيمة جرثومة الموت أو الإماتة والانطفاء!

هنا، وفي هذه المجموعة التي بين يديَّ الدار الصادرة تواً عن منشورات اتحاد الكتّاب العرب، أواقف قصة عنوانها إلى الأهل، وموضوعها فلسطيني يشيل به الحنين إلى الأرض، والناس، والزمن المحلوم، وقوامها فتى يهم بدخول المدرسة الثانوية، وأخته الطفلة ابنة عشر سنوات، يأتيان إلى الإذاعة من أجل إرسال رسالة صوتية إلى الأهل في فلسطين المحتلة، وليس في الرسالة سوى أخبار أهله، ولا غاية لها سوى قولة اطمئنوا وطمنونا عنكم ، ولكن القاص نصر الدين البحرة يصنع قصة مدهشة من حيث الأخبار وما فيها من مفاجآت، ومن حيث تعددية الأصوات، بطل هذه القصة هي الفتاة الصغيرة ابنة الأعوام العشرة، وليس أي شخص آخر، لأن القصة تدور في فضاء مكاني واحد هو استديو التسجيل وتتوزع على أصوات عدة حيث تأتي امرأة تودّ إرسال رسالة إلى أهلها في الناصرة، وآخر يأتي من أجل أن يرسل رسالة إلى أهله في الجولان، ومع أن الأمر منوط بمن سيرسل الرسائل الثلاث، وليس بالطفلة الصغيرة بنت السنوات العشر التي راحت تحوّم في الفضاء مثل الطيور وهي تلاحق بنظارتها الشفاه الناطقة، والمشاعر التي ترسَّبت في نفسها! أما مهندس الصوت، فهو الشخصية التي تدير وجهة الانتباه إلى الآخرين، الشاب وأخته، والمرأة الناصرية، والرجل الجولاني! في السطح الأول للقصة يشعر القارئ بأن مهندس الصوت هو الشخصية المركزية التي توزع الأدوار، ولكن هذا ليس سوى سطح ظاهر أما السطوح الداخلية، أعني الأعماق، فهي مجموعة في شخصية الفتاة التي تراقب الجميع مثل المرآة حتى لتصير هي بطل القصة لأنها هي التي تعطي للكلمات والرسائل المرسلة المعنى، وهي التي تُفتتح بها القصةُ، وبها تختتم بقولة مهندس الصوت:حين تصبحين قادرة على الكلام في الإذاعة، فلن تعود بك حاجة إلينا، فلا بدّ أن نكون قد عدنا إلى أرضنا.

هذا الاختتام هو الاختتام الذي يرافق قصص نصر الدين البحرة كلَّها المستشرف للآتي وما فيه من آمال.

مثل هذا الاختتام، ولكن على نحو معاكس، أي الاختتام البعيد عن التفاؤل، أو البناء عليه، سنراه في قولة قاص آخر يقوله عن فتاة تشبهها في الجمال والحضور.. سنتان وتحترق الغابة، وذلك لأنه توقف عند السطح الظاهري للفتاة التي ظن بأنها ستكون جميلة ومن دون رعاية، وأنها ستنحدر نحو.. منحدرات العذاب والتهتك!

في قصص أخرى لـ نصر الدين البحرة سنرى مثل هذه الرؤية النفوذ إلى الأعماق التي تتجاوز الظروف والسطوح في آن، ففي قصة عنوانها (نوستولوجيا) يختتم القصة بقوله: مدّ يده إليه يهزّه، كان جسده بارداً، ولكن ابتسامة جميلة كانت تملأ محياه!

وفي الشعر، وفي زمن حضور القصيدة والشعراء كان نصر الدين البحرة شاعراً، وصاحب نص شعري باذخ، ورؤيا لا يقوى على استشرافها سوى الشعر، حتى ظن من يستمع إليه في أمسيات الشعر أنه كائن شعري يتنفس الشعر ويبوح به.

وفي الدراسات السياسية، والأدبية، والتراثية، والاجتماعية الخاصة بمدينة دمشق، سيظن من يقرأ مؤلفاته أنه لا يعرف من أسرار الكتابة سوى كتابة هذه الدراسات التي استغرقت فكره وشواغله كلَّها، لقد كتب دراسات فلسطينية بسط فيها رؤيته وقناعاته حول القضية الفلسطينية التي عاشها بعقله وقلبه منذ حدث النكبة تفصيلاً تفصيلاً وحتى وقتنا الراهن.

وفي الجانب الإعلامي، سيظن من تابع ويتابع الأديب نصر الدين البحرة أنه رجل إعلام لم يعرف في حياته من احتراف سوى احتراف الإعلام... ولكن ليس هذا سوى ظنٌّ

وكل هذا سيشير إلى أنه أخلص في كل عمل ودّ إنجازه أو مال إليه، والحق أن نصر الدين البحرة عاشق للكتابة، والثقافة، والإبداع، والإعلام، مثلما هو عاشق للقضايا الكبرى، والقيم السامية، فأنا لا أعرف أحداً من أهل الأدب توحّد والقضية الفلسطينية حتى غدت همه مثل نصر الدين البحرة، كما لا أعرف أحداً عشق القصة وتعلق بها حتى صارت حياته وصوته بين الناس مثل نصر الدين البحرة، كما لا أعرف عاشقاً للشام مكاناً وبشراً وتاريخاً وعادات وتقاليد وأعرافاً مثل نصر الدين البحرة، كما لم أعرف عاشقاً للحياة جمالاً ومتعاً وطرباً وانشراحاً مثل نصر الدين البحرة.. وهو الذي مرّت به ظروف سود، وندوب شوكية، وانعطافات مخيفة، لقد ظلَّ نصر الدين البحرة هو نصر الدين البحرة الأديب، الشاعر، الكاتب، الباحث، المسرحي، والإعلامي الزينة الذي غدت صورته وكتاباته وأشواقه منقوشة في لوح دمشقي لا يحتفي إلا بالكبار الكبار!

Hasanhamid55@yahoo.com

"الشهادة... مبدئية الفكر وقدّسية التطبيق"

•د عيسى الشمّاس

احتلّت قيمة الشهادة المرتبة الأولى في سلّم المنظومات القيمية / الاجتماعية والأخلاقية والوطنية / بالنظر لما تعبّر عمّ يعانيه الإنسان، من الاحتلال والاستعمار، ويعمل لمقاومته من أجل تحرير أرضه واسترجاع حقوقه المغتصبة، مهما كلّف ذلك من تضحيات نضالية على طريق الاستشهاد . وذلك لأنّ قيمة الشهادة هي « قيمة القيم وذمّة الذمم» بما تنطوي عليه من تضحيات بالأنفس والأرواح، تجسّد المنطلق والهدف في الدفاع عن الوطن، وصون حريته وكرامته، وبقاء رايته عزيزة خفاقة في سماء صافية، عصيّة على الاختراق والتدنيس.

وهنا تتجلّى محبّة الوطن بأسمى معانيها، حيث يضحّي المرء بحياته ويستشهد من أجله، فترخص حياته أمام حياة الوطن، لأنّ الشهادة بطبيعتها تفعيل لإرادة الحق والواجب، وطريق إلى النصر والحياة الكريمة .

فالحياة الحرّة الكريمة لا تكون في وطن يعاني من الظلم والاحتلال، بل في وطن ينعم بالحرية والعزّة والكرامة ؛ وقدّ قدّم وطننا أروع الأمثلة في الشهادة من أجل حريته وكرامته، وعبر مراحل تاريخه النضالي الطويل ضد الغزاة والمحتلين والمستعمرين ؛ فكانت قوافل الشهداء الذين ضحوا بأرواحهم وقدّموها قرابين على مذبح حرية الوطن واستقلاله، مؤكّدين محبّتهم لوطنهم وعمق انتمائهم له، وقوّة إرادتهم في مواجهة العدوان، وتصميمهم على التمسّك بأرضهم وإثبات وجودهم، مهما كان الثمن وعظمت التضحيات .

الشهيد هو ذلك الإنسان الذي آمن بأنّ حياته تستمر في حياة وطنه وأبناء شعبه إلى أبد الدهر ؛ ولذلك فهو من جهة، يصنع من جسده جسراً ليعبر عليه أخوته وأبناء وطنه، إلى واقع جديد ينعم بالحرية والكرامة.. إلى حياة آمنة، خالية من الاحتلال والعدوان، والظلم والقهر والاستغلال . ومن جهة أخرى، يحمل روحه (حياته) على راحة يده، يقدّمها باستشهاده راضياً متهلّلاً، قرباناً لحرية الوطن، لينعم هذا الوطن بالعزّة والكرامة والاستقلال . ولذلك فهو» أكرم من في الدنيا وأنبل بني البشر».

وهذا يعني أنّ الشهيد يجسّد قيمة الحرية بأسمى معانيها ودلالاتها، في مناحي الحياة المختلفة، لتشمل الوطن والشعب، والتاريخ والمستقبل، أي كلّ ما في الحياة بأبعادها الفردية والاجتماعية والإنسانية ؛ ولذلك كانت الحرية، وما زالت، عنواناً بارزاً للنضال السياسي والاجتماعي، ورمزاً للكفاح التحرّري (الوطني والقومي)، حيث تسعى الشعوب للتحرّر من الاحتلال والاستعمار، وامتلاك الحرية في تصريف شؤونها بعيداً عن السيطرة والهيمنة، مهما كانت أشكالها ومضموناتها.

وهكذا تبدو الشهادة بأوضح معانيها وتجلياتها، رسالة اجتماعية، إنسانية سامية، وواجباً وطنياً مقدّساً، وعطاء سخيّاً بالأرواح والدماء، لا حدود له، للوطن ولأبناء الوطن ،لأنّها الطريق الأقرب والأنجع في مواجهة العدوان وتحقيق النصر الأكيد .

فالتاريخ العربي لا ينسى، ويذكرنا أبداً، بأنّه سجّل على صفحاته بكلمات من نور، أولئك الشهداء العظام من قافلة شهداء السادس من أيار 1916، الذين أعدمهم جمال باشا السفاح في دمشق وبيروت، وشهداء معركة ميسلون بقيادة البطل يوسف العظمة، ضد القوات الفرنسية عام 1920،وإلى شهداء الثورات السورية المتلاحقة ضد الاستعمار الفرنسي، من الشيخ صالح العلي إلى إبراهيم هنانو وأحمد مريود، وسلطان باشا الأطرش، ومحمد الأشمر، وغيرهم من الذين قدّموا أرواحهم ضريبة لاستقلال الوطن الحبيب سورية .

> الإرهاب يندحر ويسحق تحت ضربات جيشنا الباسل وتضحيات شهدائنا العظام، وسينال العملاء والخونة مصيرهم الأسود.

وها نحن اليوم نعيش زمن الشهادة بأبهى صورها، ونحن نجابه أخطر مؤامرة إرهابية كونية تهدّد أمن الوطن والمواطن، وتعمل على إضعاف قوّة هذا الوطن والنيل من وحدته واستقلاله، وتخريب بنيته وزعزعت استقراره، بسبب مواقفه الوطنية والقومية المبدئيّة، الثابتة والمشرّفة . وليست قوافل الشهداء التي يقدّمها اليوم أبناء شعبنا، من العسكريين حماة الوطن، ومن المدنيين الشرفاء الذين أثبتوا عمق انتمائهم لوطنهم، إلاّ ترجمة حقيقيّة لفعل الشهادة وقيمة الشهادة التي تكرّست على مرّ تاريخ وطننا الحبيب، ويزداد وهجها وألقها في مواجهة الهجمة التآمرية الشرسة التي تنفّذها عصابات إرهابية / تكفيرية تجرّدت من حسّها الإنساني وانتمائها الروحي والوطني، وباعت نفسها للشيطان الخارجي، وهي تعيث تخريباً وفساداً في وطن يشهد له العالم أجمع بما كان ينعم من أمن واستقرار، في إطار وحدة وطنية لا نظير لها .

وإذ نحن نعيش زمن الشهادة، علينا أنّ نعزّز قيمة الشهادة، وأن نكون مستعدين أبداً لترجمة هذه القيمة، فكراً وممارسة، لتبقى قوافل الشهداء في وطن كرّم الشهداء وقدّس أرواحهم، مشاعل النور التي لا يخبو ضياؤها أبداً، على دروب العطاء والفداء، فهم بحق مشاعل نور على طريق تحقيق النصر في مواجهة أي عدوان يهدّد وحدة الوطن واستقراره.

وها هو الإرهاب يندحر ويسحق تحت ضربات جيشنا الباسل وتضحيات شهدائنا العظام، وسينال العملاء والخونة مصيرهم الأسود، وسيرى المأجورون والمتآمرون أي منقلب ينقلبون؛ وستبقى راية الوطن عالية خفّاقة يرفعها الشرفاء الذين يعتزون بانتمائهم الأصيل وولائهم النبيل لوطنهم وشعبهم ..

فالمجد والخلود لشهدائنا الأبرار، والنصر والفخر أبداً لوطننا العظيم ..!!

قريباً .. دمشق تتزين بطوقها الآمن

•محمود الشاعر

ينتظر السوريون في دمشق وفي الأراضي السورية جميعها إنجاز طوق الأمان المحيط بالعاصمة دمشق بعد تخليص الحجر الأسود ومخيم اليرموك من الإرهاب التكفيري وإغلاق آخر ملفات الإرهاب الأسود في العاصمة، حيث يكثف الجيش السوري البطل من ضرباته على مواقع الإرهابيين هناك بعد إصرارهم على البقاء في أوكارهم وجحورهم، متخذين بذلك قراراً بالانتحار الجماعي على محراب الهزيمة والخذلان رغم المحاولات الحثيثة من قبل الدولة السورية لإخراجهم بسلام أسوة بغيرهم من إرهابيي القلمون الشرقي، وذلك للحفاظ على أملاك المدنيين ولإعادة المهجرين واللاجئين الفلسطينيين إلى منازلهم، لكن هؤلاء رفضوا التسوية فكان القرار السوري بالحسم العسكري الذي سينهي تواجدهم في الحجر الأسود ومخيم اليرموك ويقضي على آخر البؤر الإرهابية التي أرهقت سكان المنطقة حيث استولى الإرهابيون هناك على بيوت المواطنين ومنازلهم واتخذوا منها معاقل لإجرامهم واستولوا على أرزاقهم وممتلكاتهم.

إن في تطهير الغوطة الجنوبية آخر معاقل الإرهابيين أهمية كبرى تتجلى في تخليص سكان دمشق من قذائف الحقد والإرهاب وفي حرق ورقة جديدة للإرهابيين كانت تستخدمها قوى العدوان للضغط على العاصمة دمشق، كما إن هذا النصر العظيم الذي اقترب موعد إنجازه يؤكد لأمريكا ولجميع قوى العدوان أن الجيش السوري قادر على تحرير أيٍّ بقعة يدخلها في سورية لأنه جيش عقائدي يدافع عن الحق ويطالب به ولا يمكن لأي عدوان أو تهديد أن يثنيه عن متابعة مسيرته حتى تحرير الجغرافية السورية من آخر إرهابي أنتجته السعودية وخليج الشر أو شغلته قوى العدوان الطامعة بخيرات هذا البلد .

لقد أدرك ترامب متأخراً أن جميع محاولاته لكسر سورية والنيل من كرامتها قد باءت بالفشل لذلك يعلن اليوم قرار انسحاب قواته المحتلة من سورية وإدخال قوات سعودية بديلة للاستمرار في تنفيذ المشاريع الأمريكية المدمرة للبلدان العربية ولخدمة المشيئة الصهيوأمريكية في نشر الخراب وإطالة أمد الحرب على سورية، وقد لا يخفى على أحد أن السعودية ورغم امتلاكها لأسلحة أمريكية الصنع وإنفاقها المليارات في سبيل تكريس السلاح، إلا أنها تمتلك جيشاً من ورق وهذا ما أثبتته تجربة العدوان السعودي على اليمن حيث تغرق السعودية اليوم في المستنقع اليمني دون أن تتمكن من إيجاد مخرج لها يحفظ ماء وجهها لذلك تستعرض عضلاتها بقصف المدنيين وإزهاق الأرواح البريئة ونشر الخراب في بلد عربي منكوب كاليمن.

ومع تسارع وتيرة انتصارات الجيش السوري على الأرض يتجدد الحديث عن فتح جبهة الجنوب وما يرافقه من صخب وتجييش إعلامي كبير ما يعكس حالة من العبث واللاجدوى تعاني منها قوى العدوان وهذا ما يؤكد أن الإنجازات العسكرية للجيش السوري قد فعلت فعلها وأفقدت العدو صوابه في هذه المرحلة الحساسة من الحرب على سورية لذلك لا نستغرب التصريحات البريطانية الأخيرة بشن عدوان جديد على سورية بعد إخفاق عدوانها الأخير الذي ألحق العار بها وبحلفائها أمريكا وفرنسا.

إن بلداً عظيماً كسورية صمد في وجه الغادرين من الأعراب والأغراب قادر على مواجهة أي عدوان مهما نفث سمومه وأطلق العنان لإجرامه لأن في هذه البلاد رجالاً صدقوا ما عاهدوا ولبوا نداء الوطن وحققوا النصر بعزيمة لا تلين وهمة لا تفتر.

داعش والجذّر التوراتي للإرهاب

• زبير سلطان

استخدم اليهود الإرهاب الديني في سبيل تحقيق مصالحهم في احتلالهم الاستيطاني لفلسطين، وادّعوا أن ربهم الخاص بهم، هو الذي أعطاهم أرض كنعان منذ آلاف السنين، وطلب منهم أن يبيدوا سكانها بالإرهاب والقوة من دون تميز بين رجل وامرأة وطفل وحيوان ومسكن وحجر، وعليهم أن يستخدموا الأرض المحروقة قبل أن يسكنوا فيها. هذا ما نجده في التوراة: (في ذلك اليوم قطع الربّ مع أبرام ميثاقاً قائلاً: «لنسلك أعطي هذه الأرض، من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات. القينيين والقنزيين والقدمونيين والحثيين والفرزيين والرفائيين والأموريين والكنعانيين والجرجاشيين واليبوسيين). (سفر التكوين – 15) . وطلب منهم طرد السكان جميعاً، ووصفهم بالشوك والنجس المطلوب اجتثاثه، كما جاء في النص التوراتي على لسان رب إسرائيل: (.. وإن لم تطردوا سكان الأرض من أمامكم؛ يكون الذين تستبقون منهم أشواكاً في أعينكم، ومناجس في جوانبكم، ويضايقونكم على الأرض التي أنتم ساكنون فيها . فيكون أني أفعل بكم كما هممت أن أفعل بهم) (سفر العدد – 34 – 55) .

ورب بني إسرائيل يتصف بالانتقام، ويحرضهم على الانتقام ممن يقف في وجههم من الشعوب، التي ترفض الخروج من أرضها، ولا تعطيها لهم، كما جاء في سفر العدد: (وكلم الربّ موسى قائلاً: « انتقم نقمة لبني إسرائيل من المديانيين) (سفر العدد – 31 -1). ويشارك بني إسرائيل في غزوهم بلاد الآخرين، من أجل اغتصاب أرضهم وممتلكاتهم، وإبادة كل حي فيها : (وإذا خرجت للحرب على عدوك، ورأيت خيلاً ومراكب وقوماً أكثر منك، فلا تخف منهم، لأن معك الربّ إلهك الذي أصعدك من أرض مصر) (سفر التثنية – 20 – 1.) ويشارك مباشرة في المعارك مع بني إسرائيل: (لأن الربّ إلهكم سائر معكم لكي يحارب عنكم أعداءكم ليخلصكم) (سفر التثنية – 20 – 2 .) . ورب إسرائيل يعطي الأرض لغير أصحابها، ويبيد سكانها الأصليين، ليسكنها الغرباء عنها: (أخبر عبيدك إخباراً بما أمر به الربّ إلهك موسى عبده أن يعطيكم كل الأرض. ويبيد جميع سكان الأرض من أمامكم .) (سفر يشوع – 9 – 24) . رب إسرائيل يوقف الشمس عن الحركة؛ لقتل وإبادة الأموريين، لأنهم دافعوا عن أنفسهم وأرضهم وأموالهم، وقاتلوا بني إسرائيل فجاء في سفر يشوع: (فدامت الشمس ووقف القمر حتى انتقم الشعب من أعدائه . أليس هذا مكتوباً في سفر ياشر؟ فوقفت الشمس في كبد السماء، ولم تعجل للغروب نحو يوم كامل. ولم يكن مثل ذلك اليوم قبله ولا بعده سمع فيه الربّ صوت إنسان، لأن الرب حارب عن إسرائيل). (سفر يشوع – 10 – 13-14 .) .

شريعة بني إسرائيل الإرهابية ، شريعة القتل والإرهاب، كان يأمر بها ربّ بني إسرائيل، والذي نؤمن وعلى يقين، بأنه ليس هو الإله العظيم الذي نعتقد به، ونؤمن به، الذي هو أرحم الراحمين، فإله إسرائيل يقود بني إسرائيل كما جاء في التوراة ؛ لطرد الناس من أوطانهم، وديارهم، ويقتلهم، ويحرق بيوتهم، ويبيد كل ما يملكون من أغنام وحيوانات ومزارع . . وهل عملت داعش إلا ما أمر به رب اليهود؟ والله عز وجل بريء من هذا الرب الذي صنعه اليهود افتراء عليه، من أجل تسويغ إرهابهم منذ آلاف السنين. ولننظر في ما جاء في توراتهم عن أشكال الإرهاب التي مارسها بنو إسرائيل ضد الشعوب الذين دخلوا على بلادهم، فقد جاء في سفر العدد الآتي: (فتجندوا على مديان كما أمر الربّ، وقتلوا كل ذكر، وملوك مديان قتلوهم فوق قتلاهم، أوب وراقم وصور وجور ورابع خمسة ملوك مديان

> من هذه الشريعة التوراتية استمد داعش والنصرة وبقية التنظيمات الإرهابية إرهابهم في حق البشرية أينما حلوا.

. وبلعام بن بعور قتلوه بالسيف . وسبى بني إسرائيل نساء مديان وأطفالهم، ونهبوا جميع بهائمهم، وجميع مواشيهم وكل أملاكهم . وأحرقوا جميع مدنهم بمساكنهم، وجميع حصونهم بالنار، وأخذوا كل الغنيمة، وكل النهب من الناس والبهائم. وأتوا إلى موسى وألعازر الكاهن وإلى جماعة بني إسرائيل بالسبي والنهب والغنيمة إلى المحلة إلى عربات موآب التي على أردن أريحا) (- سفر العدد – 31) . أما مصير الغنائم جاء فيه: (ففعل موسى وألعازر الكاهن كما أمر الرّب موسى، وكان النهب فضلة الغنيمة التي اغتنمها رجال الجند: من الغنم ست مئة وخمسة وسبعين ألفاً، ومن البقر اثنين وسبعين ألفاً، ومن الحمير واحداً وستين ألفاً، ومن نفوس الناس من النساء اللواتي لم يعرفن مضاجعة ذكر، جميع النفوس اثنين وثلاثين ألفاً) (سفر العدد – 31) . ومن أشكال الرعب والترويع التوراتي، التي يأمر بها رب إسرائيل في سفر التيه: (فخرج سيحون - ملك الأموريين - للقائنا هو وجميع قومه . فدفعه الرب إلهنا أمامنا، فضربناه، وبنيه وجميع قومه . وأخذنا كل مدنه في ذلك الوقت، وحرمنا من كل مدينة: الرجال والنساء والأطفال، لم نبق شارداً . لكن البهائم نهبناها لأنفسنا، وغنيمة المدن التي أخذنا) (– سفر التثنية – 2).

إرهاب داعش وأخواتها مستمد من إرهاب يشوع:

شرعية الإرهاب التي يستند إليها اليوم إرهابيو داعش والنصرة وغيرهم، هي مستمدة مما شرعته التوراة، والدلائل على ذلك، فمثلاً نرى إن ربّ بني إسرائيل يطلب من يشوع بن نون الذي قاد اليهود بعد وفاة موسى عليه السلام ؛ بأن كل أرض بلاد الشام لبني إسرائيل، من نهر النيل إلى نهر الفرات، وعليه أن يسحق كل سكانها، ليحلوا فيها: (وكان بعد موت موسى عبد الربّ أن الربّ كلم يشوع بن نون خادم موسى: (موسى عبدي قد مات . فالآن قم أعبر هذا الأردن أنت وكل هذا الشعب إلى الأرض التي أنا معطيها لهم أي لبني إسرائيل . كل موضع تدوسه بطون أقدامكم لكم أعطيته، كما كلمت موسى عن البرية ولبنان هذا إلى النهر الكبير إلى نهر الفرات، جميع أرض الحثيين، وإلى البحر الكبير نحو مغرب الشمس يكون تُخمُكم . لا يقف إنسان في وجهك كل أيام حياتك) (- يشوع – 1).

> رب بني إسرائيل يتصف بالانتقام، ويحرضهم على الانتقام ممن يقف في وجههم من الشعوب، التي ترفض الخروج من أرضها، ولا تعطيها لهم.

ولننظر ما جاء في التوراة عن ممارسات يشوع بن نون ضد سكان المدن الفلسطينية، ثم يقارنها مع جرائم داعش، سيرى أن داعش استمدت جرائمها من عقيدة الإرهاب التوراتي التي مثلها يشوع بن نون أبشع تمثيل، وأحياناً يجد ما قامت به داعش من جرائم بشعة؛ أقل بشاعة من جرائم الإبادة التي مارسها جيش يشوع، الذي لم يبق على روح إنسان وحيوان في المدن التي يجتاحها. فنقرأ في هذا السفر الآتي: (.. وصعد الشعب إلى المدينة كل رجل مع وجهه، وأخذوا المدينة . وحرموا كل ما في المدينة من رجل وامرأة من طفل وشيخ، حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف .) (- يشوع – 6) وأن الإرهاب بالحرق وإفناء البشر والحجر التي يمارسها داعش على أساس ديني عقائدي، متجذر في نصوص التوراة الإرهابية، ونجد ذلك حين نأخذ من نصوص سفر يشوع، ومنها الدمار والخراب الإرهابي لمدينة (عاي) الفلسطينية، الذي قام به يشوع وجنوده، وبدعم من رب إسرائيل، والذي جاء في سفر يشوع : (فقال الربّ ليشوع : « مدّ المِزراق الذي بيدك نحو عاي لأني بيدك أدفعها « . فمدّ يشوع المزراق الذي بيده نحو المدينة . فقام الكمين بسرعة من مكانه، وركضوا عندما مدّ يده، ودخلوا المدينة وأخذوها، وأسرعوا وأحرقوا المدينة بالنار ... وضربوهم حتى لم يبق منهم شارد ولا منفلت . وأما ملك عاي فأمسكوه حيّاً، وتقدموا به إلى يشوع . وكان لما انتهى إسرائيل من قتل جميع سكان عاي في الحقل في البرية حيث لحقوهم، وسقطوا جميعاً بحدّ السيف حتى فنوا، إن جميع إسرائيل رجع إلى عاي وضربوها بحدّ السيف . فكان جميع الذين سقطوا في ذلك اليوم من رجال ونساء اثني عشر ألفاً، جميع أهل عاي . ويشوع لم يرد يده التي مدّها بالمزراق حتى حرم جميع سكان عاي. ولكن البهائم وغنيمة تلك المدينة نهبها إسرائيل لأنفسهم حسب قول الربّ الذي أمر به يشوع . وأحرق يشوع عاي وجعلها تلاً أبدياً خراباً إلى هذا اليوم .) . (سفر يشوع – 18 إلى 28) .

وما فعلته داعش حين حرقت الطيار الأردني؛ نرى له جذوراً عقائدية في التوراة في سفر يشوع، الذي تحدث عن عقاب عخان بن زارح اليهودي من جنود يشوع، حين سرق الفضة، فكان العقاب الحرق، والرجم له، ولبنيه، وبناته، وبقره، وحميره، وأغنامه، وخيمته، وكل ما يملك، فجاء في النص التوراتي: (فأخذ يشوع عخان بن زارح والفضة والرداء ولسان الذهب وبنيه وبناته وبقره وحميره وغنمه وخيمته وكل ما له، وجميع إسرائيل معه، وصعدوا بهم إلى وادي عخور . فقال يشوع: (كيف كدرتنا؟ . يكدرك الربّ في هذا اليوم!) . فرجمه جميع إسرائيل بالحجارة وأحرقوهم بالنار ورموهم بالحجارة . وأقاموا فوقه رجمة حجارة عظيمة إلى هذا اليوم . فرجع الربّ عن حمو غضبه . ولذلك دعي اسم ذلك المكان (وادي عخور) إلى هذا اليوم) (سفر يشوع – 7) . أبعد هذا الإرهاب إرهاباً، يحرق يهودي من رعايا يشوع، لأنه سرق مع أولاده وبناته وأغنامه وحميره وبقره وخيمته، إذا هو سرق، فما ذنب أولاده وبناته حتى يقتلون رجماً وحرقاً؟ وكذلك ما هو الذنب الذي ارتكبته البقر والغنم والحمير حتى تحرق وترجم وهي حية؟ وهذا يؤكد أن من هذه الشريعة كما قلنا هي التي استمد داعش والنصرة وبقية التنظيمات الإرهابية إرهابهم في حق البشرية أينما حلوا، وآثار الحضارات القديمة التي دمرها هؤلاء الإرهابيون الوحوش لأنهم ضد الحضارة والإنسانية.

عيد الشهداء

• حكمت فرح

علمٌ عزيزٌ نحن أسدُ عرينه
ونذود عنهُ بعزّةِ الآسادِ
الليثُ صرَع من يحاول صيدهُ
والعبدُ يحملُ جعبةَ الصَّيّادِ
الحقُّ تحرسهُ الأباةُ وبالدِّما
والحقُّ لا يُجنى بلا استشهادِ
والمجدُ لا يبنيه غيرُفوارس
بصوارم حُمْرٍ وبيضِ أيادِ
ذكرى الشهيدِ ترفُّ في أفُقِ المنى
فتعيدُ عَهْدَ ملاحمٍ وجهادِ
أيامَ أمطرنا العدو بوابل
جمرتاهُ من جعْبَةِ الأوغادِ
لكنَّهُ ما هزَّ من إيماننا
فالحُرُّ حرُّ رغمَ كُلِّ سوادِ
تلقى الصوارمَ في أكُفِّ رجالنا
عزاً، ونأبى صُحْبَةَ الإغمادِ
لم يُذْعنِ العُرْبُ الأباةُ لظالم
كلا ولا صَبَرُوا على استبدادِ
أتطالُ أعوادُ المظالم مُصْلحاً
ما عَاش إلا للعَلاءِ يُنادي
كانتِ مشانقُهم لنا كمنابرٍ
ألقتْ علينا سورةَ الإرشادِ
إني امرؤٌ أُنْمى لأُمَّةِ يعربٍ
أَفْدي بروحي أُمَّتي وبلادي
البعث فارسُها الأمينُ المرتجى
كالجمر لا يُطْفيه بعضُ رَمادِ
دنيا العروبةِ أنتَ فخر سمائها
ولأنتَ فيها رمزُ كل رَشَادِ
تشدو بك العَرْباءُ تحمل للعُلا
نهجَ الشهادةِ مِنْبراً لجهادِ
أنتَ الملاذُ عقيدةً ومنارةً
فيه استظلتْ رايةُ الأمجادِ

ذاك البعيد

• ميلينا مطانيوس عيسى

منذُ بدءِ الحريقِ
وهي في كلِّ يومٍ تمزُّق
حصانتَها
لتقبّلَ صورتَهُ بخصلِ
ابتهالِها
وكفٍّ محمومٍ بالتساؤلاتِ
وكعادتِها
تعودُ لتغفو فوق الأريكةِ
الباردةِ

رئة لليباب

• رضوان هلال فلاحة

نصنع للحقيقة فماً
ونحشوه بالرغبة
نعطر الشفتين بماء البراءة
ولكليهما المقصلةْ
كلما هاج ناب
استعر لعاب الألسنة
نصنع لها يدا ..
وفرجا ونعد طقوسا للسفاح ..
وللنباح وموعد مع الآلهة
للرعشة العمياء حلاوة المجهول
ومرارة الصرخة
نجتر شي التراب
ونبتهل موعدنا القديم مع الآلهة
نعد الملح والماء
لنطهر الأشياء شيئا..فشيئا..
ونشيء ما نشاء
من أسماءٍ
نهوي بتفاحةٍ
ونعدنا بتفاحتين
ومن دونهما المقصلة

قصائد قصيرة

• وليد غرز الدين

دِمَشْق

حَتّى وَ إنْ
غَزَتِ الرِّمالُ خزائني
ستضيعُ في غَمْرِ الخِضاب .
دميَ المدائنُ كُلُّها
سامٍ وَ لَوْنَعَبَ الغُراب
ما كانَ إلا حالماً ،
و الغابُ مُمْتَلِئٌ ذئاب .
هِيَ عادتي
كالبَحرِ أغرقُ طاغياً
لأعيدَ جيفَتَهُ سَراب .

الكَفْرُ

قَطفْتُ سِرّ شُعْلَتي
وهبْتُهُ أيائلا
وَ أنت توفدينني
على رؤى القَلَيْب حينَ ظلمة
و تُرسلينَ في الصَّباحِ رِخَّكِ
إلامَ ترسلينهْ؟
كأنَّك الوحيدةُ الَّتي
تمهَّرَتْ بخَلقِ كِبْدِيَ
وَ أيقظَتْ أنينَهْ.

أمّي

إلى جَنَّتك
حينَ أسندْتُ رأسي
تمَنَّيْتُ لَوْ أَنَّني لصٌّ بارِعٌ.
ظَنَنْتُ أنَّ يَدَيَّ الجَديدَتَيْن
تستطيعانِ أنْ تُحيطا بِصَدْرِك .
فَسامحيني أيَّتُها السَّماءُ الّتي
لا أحبُّ أنْ تُكوْكِبَني عَيْناها
إلاّ عَصافيرَ
وَ اغفري لي
أيَّتُها الأرضُ الَّتي
لا أُحبُّ لِثَغْرَها
إلاّ رَبيعًا .

عَهْد

وَبي قلبٌ
لا يُحْكَمُ بجنايةِ الأسقفِ ،
و الجُدُرِ..
عَهدُهُ أنْ تسكُنيه قيامةً
و لك أنْ تُخَرِّجي
غابةً تلوَ غابةٍ..
آمنه.

/ شطرنج /

• ريما خضر

ما زلتُ أتعلّم من حجر النّردِ
الكثير من الدروس
كأن أقلع عين العدو مثلاً
أو أصيب هدفاً
في مرمى القلب
أو أربّت على ذراعٍ مفقودة
لتصافحني الذراع الأخرى
فمن عادة الفرد أن يجيد وَصل
ما بُتر من أذرعٍ في الحرب...
هذه أقوى دروس الحرية البيضاء
في مثل هذا الزمن الملّون
ما زلتُ أومن بقضية الشطرنج
فهل الجنود السود أقوى من البيض؟
تحت السماء الزرقاء
وفوق الأرض الخشبية
بعود ثقابٍ واحدٍ
كلّنا سنحترق
كلّنا نحترق ...!

حارس الألوان

• أيمن معروف

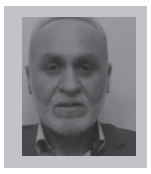

العينُ،
تروي في الحكايةِ
ما ترى.

أمّا الأصابعُ
في مغامرة اكتشاف
الرّوح والألوانِ
تختبرُ القيامةَ
في انْدياح الخطّ
والأشكالِ والحركات.

تختزلُ الّذي
لمْ تستطعْهُ العينُ
منْ ديمومة الأشياء.

دَعْ ما ترى
وخذ القصيدةَ
في أقاصيها، إذَنْ،

و لج الخطوطَ
وما تشعُ به الخيوطُ
بما تراهُ أناملُ الرّؤيا
منَ الألوانِ والأكوانِ
والفرحِ المقدّسِ.

إنّها،
فوضى منَ الألوان
تحرسُها يداكَ.

•••

قد
لا يكونُ اللّونُ
غيرَ اللّونِ

لولا ما تُثيرُ أصابعُ الفنّانِ
منْ معنى الازاحة والكثافة
واقتحامِ السّرّ والمعنى،

ولولا
ما تُشيعُ منَ الحرائقِ
في ابتكار الشّكل،
أو ما تُشيعُ منَ الحدائقِ
في اختمار اللّونِ
أوْ تفكيكِ بهجتِها
على نحوٍ بهيجٍ .

قد
يكونُ اللّونُ،:
موضوعَ الجمالِ،

وقد يكونُ،:
المفرداتِ إلى اختزال الصّمت
والتّعبيرَعنْ حَرَجِ القصيدةِ والكلامِ.

اللّونُ،: مفتاحُ الأصابع.
والعيونُ،: تواتُرُ الايقاعِ.
والرّوحُ،: الفضاءُ الحرُ.

فارسمْها
سماءَ الحلم موسيقا
تُرفرفُ فوقَ سحْرِ
اللّوحةِ البيضاءِ .

□□□

نحتاجُ
أنْ نتعلّمَ الأسرارَ منكَ
ومنْ شذا رؤياكَ.

نحتاجُ
اجتياحَ الضّوءِ مثلُكَ
كيْ نُسافرَ في البعيد
وفي سؤالِ الذّاتِ.

نحتاجُ
ارتباكَ فراشة
في عُرْي هذا الضّوء..
في تحديقةِ الألوانِ.

قُلْ،:
منْ يستطيعُ الآنَ
تقليدَ الفراشةِ وهْيَ
تبتكرُ الحدائقَ والحقولَ
وغيمةَ الرّاعي.

ومنْ،:
منْ يستطيعُ الآنَ
أنْ يخطو إلى سفْرِ اللُغاتِ
ليبدأَ التّحليقَ.

مَنْ
في كلّ هذا اللُجّ،
وهْوَ يمرُ منْ حَدَقٍ
ويخفقُ بالجلالِ الصّعْبِ
يقوى أنْ يُصَوّرَ شهقةَ الأنثى
ويَقْوى أنْ يُسَمّي في رَقيمِ القَوْلِ
مَنْ لا (اسْمَ) لَهْ.

.

•••

هذا احتلاكُ السّرّ في الألوان..
هذا احتكاكُ اللّونِ بالأسرارِ..

هذا وضوحٌ غامضٌ..
هذا انْكشافُ اللّونِ للأشكالِ..

هذا غموضٌ واضحٌ..
هذا انْخطافُ الشّكلِ في الألوانِ..

هذي انْحناءَةُ عاشق..

هذا غدٌ ينثالُ منْ حلم ومنْ رؤيا
تُداهمُها اتّساعاتُ الفرارِ إلى الأنوثةِ..

هذه امرأةٌ
يُحاورُها فراغٌ شاغرٌ
في اللّوحةِ الليليّةِ الألوانِ.

هذا
ما تمورُ به القصيدةُ
منْ فمِ الأنثى..

وهذا كوكبٌ
يسطو على أنفاسِ صاحبِهِ..

وهذا لَيْلَكٌ
دونَ اكتمالِ القوسِ..

هذي رعشةٌ
حيثُ احتمالُ قيامةِ امرأةٍ
ستخرجُ للفضاءِ الحرّ..

هذي رَفّةُ الإيقاعِ
والألوانِ في هذا المدى..

هذا مدىً ينزاحُ
أجملُ منْ سطوعٍ آسِرِ.

•••

رفّتْ طيورُكَ،
فالمكانُ،: - قصيدةٌ أنثى
وحولَكَ نورسٌ قَلِقٌ يُحاولُ
أنْ يشقَ البحرَ عنْ حرفين
كُرمى ذلكَ الطّفْلِ المُسمّى،: - الفنّ.

فاذهبْ
باتّجاه تَكَوْكُبِ النّجوى
وخُضْ سيرورةَ التّشكيلِ.

شمسٌ في يديكَ،
وفي يديكَ قبائلُ الأمطارِ
تغدقُ ما تشاءُ منَ العذوبةِ
والمواعيدِ الطّريّةِ واللّغاتِ البِكْرِ.

•••

رَفّتْ طيورُكَ.
فالزّمانُ،: - حدودُ ما ترجو
منَ الشُرُفاتِ والفَلَقِ الّذي
يستغرقُ الأنفاسَ والأبعادَ
منْ فَرْطِ انْفلاتِ اللّونِ
في موضوعةِ الأنثى،
وفي إشراقِ ما يطوي
منَ الرّغباتِ هذا الأحمرُ الشّفَقيُ،
أو هذا الذي في اللّيْلكِ المُحْتَدّ
يخفي ما يشاءُ منَ الحروبِ الغامقاتِ
ولهفةِ الأسرارِ في طَرَفِ الإطارِ
وظلّها فوقَ الإزارِ، وما يهمُ
منَ البياضِ يحومُ في مَتْنِ
انْحباكِ الشّكْلِ بالمعنى.

•••

يا حارسَ الألوانِ.

يدنو منْ دمي
شَغَبُ الكواكبِ.

كيفَ أرسمُ صورتي
وأنا خيالٌ هاربٌ منْ
قسوةِ التّعبيرِ.

صغْني
في براري الوهْمِ وشماً
كيْ أرى أسطورةَ المعنى
حيالَ الفنّ.

يا مَنْ
سوفَ ترجعُ بالقصيدةِ
منْ جنونِ اللّونِ.

علّمْني
اصطيادَ الوقتِ.

شَبّتْ رغبتي.

مَسّ
منَ السّحْرِ المُعَلّقِ
فوقَ قنديلِ القصيدةِ
شَدّني في اللّيلِ نَحْوَكَ
ثُمّ آوَاني لديكَ.

يكادُ وجهُكَ أنْ يُؤوّلَني
فتُوشكُني الرُؤى،

وأكادُ أنْ أنداحَ
في التّأويلِ إكْليلاً
وقَوْساً منْ خليطِ الزّنْجِ
تعبرُ بالأسامي ثُمّ يُدْرِكُها
المُسَمّى،: - الفنُ.

قُلْ لي،:

كيفَ آذاني
وآواني الجمالُ،

فأشرقَتْ صُحُفي
وآنَسَني هنا نَهَوَنْدُ بابلَ
كلّما انْدَلَقَتْ منَ الفرْشاةِ
أخيلةٌ وأسئلةٌ برسْمِ الرّيحِ
وانسكبَتْ تراتيلُ الجَلالِ.

يا حارسَ الألوانِ،:

عَلّمْني..
دمي شجرٌ وحيدٌ
في العراءِ.

ولي هواءٌ راعفٌ

وتكادُ تغمرُني مياهُكَ
في الطّريقِ إلى فضاءِ
اللّوحةِ المائيّةِ الألوانِ.

عَلّمْني..

ودَعْ لي أنْ أرى
ما لا يُرى،

أنا موغلٌ
في العَتْمِ.

أقرأُ في التّشَكُلِ
متعةَ التّشكيلِ.

أُوْلَدُ منْ خيالٍ
ثُمّ أذهبُ في خيالٍ
باتّجاه النّقطةِ البيضاءِ
أصلِ اللّونِ..

.. أمحو
ثمّ أكتبُ ما امّحى.

أَلِجُ القصيدةَ عالياً،

حتّى
إذا انتبهَ النّهارُ
ولمْ تجِدْني،

قُلْ لشمسكَ،:

قدْ رأى غدَهُ على
أيقونةِ الألوانِ مبثوثاً
فأوغلَ في الشّفيفِ
منَ البياضِ.

حوت ..على الرمال !.

• د. فارس حاج جمعة

يعصر كفيه الغارقتين في العرق، كأنما يضغط بين راحتيه مفتاح الزمن، علّه يعود به إلى الوراء ولو لبرهة، خمس سنين فقط، ويدفع مقابلها كلّ ما تكدّس في رصيده الطائل من أموال.

جفت مقلتاه كجدول صغير رشفته شفاه الصيف، ألم تحرق حرارة الأيام المشمسة جسده هو أيضاً.. فرشفته دفعة واحدة، وتركته جثة هامدة على سرير الموت!.

لطالما اشتهى أن يقضي سائر أيامه في صيف دائم، فلا تسقطه رياح الخريف مع الورق الذابل، ولا تبرده لسعات الشتاء وهو يركض بين حبال المطر يبحث عن زورق نجاة.

أراد أن يختصر رحلة الشقاء بخطوة قصيرة، أن يصل إلى ساعق البرج بقفزة واحدة، لكنها أسقطته بكل ثروته التي جمعها على الأرض ..بلا حراك!

..هاهو الآن ممدداً على فراش المرض وحيداً في حجرة أشبه بزنزانة جميلة، أغلقت عليه قضبانها الرقيقة، لتسجنه بين جدرانها فيما تبقى له من عمر.

ماذا يهم أن يكون السجن مظلماً أو مضيئاً، بفراش وثير أو بحصير بالية، بقضبان من فولاذ أو من ذهب.

الجدران هي نفسها في كل الأحوال، والباب مغلق على جسده في جميع الأوقات.

ماذا ستفعل له ثروته الضخمة وشركاته الكبيرة وحساباته البنكية.

بل ماذا سيقدم له جيش الموظفين والعمال الذين يدفع لهم الرواتب السخية، بينما هو ملقى كطرد مهمل في زاوية هذه الحجرة الموحشة.

لا يكاد يشمّ سوى رائحة الموت والكحول، ولا يسمع سوى آهات الألم وتنهدات المدنفين وصرخات الحزن، بينما كان يُمنّي النفس بأن يستمتع بثروته الطائلة إلى أجل غير مسمى، فلا يتنسم إلا رائحة العطر المستورد، ولا يسمع إلا لدندنة الأوتار في شرفات الليل.

لم يحظ بالوقت الكافي لينسى أيام البؤس، التي يتمنى لو أنها تعود الآن بلمسة سحرية، لتعود معها صحته التي فقدها في الطريق المحفوف بالشوك إلى الثروة.

لقد أراد أن يختصر الزمن.. فاختصره الزمن، بابتسامة ساخرة.

خنقته ربطة العنق الحريرية بملمسها الناعم ..كذيل أفعى رقطاء، التفت حول عنقه لتخنقه ببطء قاتل.

لم يهنأ جسده بعد بالبذلة الأنيقة والحذاء اللامع، هوى فجأة في مكتبه الجديد صريع المرض.

لم يتبدل ليله الأسود..بنهار دائم كما كان يشتهي، لم ينفق المال الذي جمعه على سعادته، وإنما على شقائه.

..تزيح الممرضة الحسناء الستائر، وتفتح نافذة الحجرة التي يستلقي في داخلها السيد «عدنان» طريح الفراش، يتسرب شعاع خجول، ليضيء زاوية معتمة في داخله.

يتنشق أول نسمة من الربيع ..الذي فتح حقائبه للتو في حديقة المشفى.

وكأن الممرضة قد أزاحت الستارة عن ذاكرته.. ليستعرض السيد «عدنان» شريط أيامه التي قضاها لاهثاً يتسلق سلالم الحلم قصير الأجل، فما كاد يلتقط أنفاسه، حتى سقط من أعلى درجة إلى الأرض ثانية.

..يلعن «عدنان» في سره أحلامه المتصابية التي التهمت جسده.

.. ألم يكن ينعم بحياة بسيطة هانئ البال، موفور الصحة، فاختطفه طموحه الجامح لدفع الصخرة الثقيلة إلى الرابية، وما كاد يستوي واقفاً في لحظة النصر، حتى هوى بالصخرة التي سقطت فوقه، لتحطم رأسه وحلمه أيضاً.

..ها هو الآن نصف ميت، وقد مدّت الأنابيب والأسلاك في عروقه.

ماذا ستنفع نظرات الشفقة في عيون زوجه وأبنائه، ماذا ستفيده عبارات الملق التي يهمس له بها مقربوه كلما حضروا لعيادته، فهو وحده الذي يتألم، ويكابد زفرات المرض.

ينصرفون جميعاً إلى حياتهم، بعد أن يقضوا واجب الزيارة، ليتركوه وحيداً مع علّته.

لا أحد يقاسمه شطراً من وجعه، أو يحتمل عنه ولو جزءاً ضئيلاً من مرضه، لكنهم جميعاً يقاسمونه ثروته التي أوشك أن يقضي من أجلها.

بل ربما قد سرّ بعضهم بما أصابه، وبعضهم الآخر يستعجل موته، ينتظر أن يلفظ أنفاسه، لينال نصيبه من الإرث الضخم.

لقد كانت ثروته وبالاً عليه، فلو كان فقيراً لأشفق عليه الجميع، وتمنوا له الشفاء، فماذا يفيدهم موته .

..إنه يرثي نفسه الآن، يبكي من غير دموع، لقد حرم حتى من تناول الوجبات الرخيصة التي كان يلتهمها بشهية أيام البؤس.

صار كالأرنب يأكل أوراق الملفوف والجزر وأطباق الحساء المقيت، فقد منعه الأطباء من تناول الوجبات الدسمة الشهية، حفاظاً على صحته.

يشعر بجرح غائر.. لا يلمحه أحد، ينزف رويداً رويداً في أعماقه من دون أن يتسرب إلى السطح، فيحسّ بألم مضاعف في نفسه وجسده معاً.

حتى حزنه لم يستطع أن يبوح به لأحد، فخبأه في داخله عن الأنظار، حتى لا يبدو ضعيفاً أمام الآخرين، وهو الرجل الثري الذي يقتدي به الطامحون، وحتى لا يفسح

المجال أيضاً لمنافسيه أن يشمتوا به.

الجميع يترقب ساعة موته .. بعيون مفتوحة.

..لطالما لمح السيد «عدنان» نظرات الحسد المتنكرة بابتسامة مزيفة..في عيون موظفيه.

بل إنه شاهدها بأمّ العين حتى في نظرات سائقه الخاص، الرجل البائس الذي أشفق عليه وألحقه بالعمل لديه، إنه هو الذي يغبطه الآن، بل ويحسده ..على صحته التي لا تقدر بثمن، والتي يصعب شراؤها أو الحصول عليها بكل نقود العالم.

أليس ذلك السائق هو الغني حقاً..الذي يتمتع بثروته من القوة والصحة، بينما يتقلب هو على سرير الموت، كالشاة التي تقلب فوق نار هادئة، لينقضّ عليها الجميع بأفواه جائعة.

لقد خسر الكثير الذي لا يعوض، فلم يتحقق سوى نصف حلمه.

لكنه النصف الفارغ، الذي سرعان ما ينضب في أول هبة ريح.

..يتساءل السيد «عدنان»، وهو مقيد بسلاسل مرضه إلى قوائم سرير صغير، بالكاد يتسع حتى لجسده الهزيل.. أثمّة سجن أصغر من مساحة هذا السجن الذي ألقي فيه؟

سجن بلا أقفال ولا حراس، سوى أقفال ساقيه اللتين لا تستطيعان الحراك أو حتى مجرد الوقوف، وحارس وحيد هو المرض.

.. هل هو يدفع غرامة متأخرة ..لفاتورة قديمة، استوجب أوان تسديدها، فعجز أن يوفيها بالمال، فدفعها من حساب جسده.

لقد داس على رؤوس كثيرة ..في طريقه إلى الصندوق المكدّس بالأوراق، التي يسمونها «المال».

اقترف الكثير من الشرور، سرق عرق البؤساء وبخسهم حقوقهم، وكنس ما في جيوبهم.

سلك الشقوق الضيقة ليضع قدمه على أرض صلبة، ما لبثت إن اهتزت تحت قدميه، فسقط قبل أن يجلس على كرسيه الأنيق.

..تفيض عيناه بدمعة ساخنة..تحرق جفنيه اللذين طالما تيبسا أمام توسلات ضحاياه،

حتى أنه لقب» بالحوت» لكثرة ما التهم ..من الأسماك الصغيرة.

فلم يحزن أحد لمصابه، إنه يدفع ما سرقه، بمفرده، وهل يستطيع أحد أن يحتمل عن الآخر ألمه.

..لقد أخبره الطبيب المشرف على علاجه هذا الصباح، بأن نتائج الاختبار الطبي تستدعي الإسراع بعمل جراحي لزرع كلية أخرى في جسده، بدل كليتيه المضربتين عن العمل.

فشلت كليتاه في تنقية سموم جسده، كما فشلت مشاعره في تنقية شروره.

أفلست كليتاه..من قبل أن يعلن إفلاسه بماله.

..المهم الآن هو العثور على متبرع يقدم له كليته، والأهم أن تتطابق نسجه مع نسج السيد «عدنان».

..هاهو الحوت الكبير ممدداً بلا حراك على رمال الشطّ، لا يجد من يعيده إلى الماء، ليعيد إليه أنفاسه، ويعيد إليه الحياة.

فقد همس الطبيب في أذنه بعد بضعة أيام، بأن نتائج التحليل كانت مخيبة للآمال، وأنّ أياً من نسج أقربائه لم تطابق نسجه، وبالتالي فهي لا تصلح لإجراء عملية الزرع له.

وحدها فقط نسج سائقه كانت موافقة تماماً لعملية الزرع، وعليه أن يقنع صاحبها بالتبرع له بإحدى كليتيه، لإجراء العملية الجراحية، قبل فوات الأوان.

يعضّ السيد «عدنان» على شفتيه حنقاً، لقد أذلّه المرض، إذ عليه أن يتوسل لسائقه، لكي يهبه إحدى كليتيه، وهو الذي كان يتوسل للسيد «عدنان» أن يمنحه التفاتة منه في الأيام الماضية.

عليه الآن أن يمدّ لذلك الرجل البائس يده، طالباً منه أن يتبرع له بقطعة من جسده، ليستمر في الحياة، وهو الذي طالما وضع في يده الممدودة قطعة من النقود.

..أليس هو البائس حقاً.. الذي يستحق الرثاء.

إنه الآن بحاجة لقطعه من الغيار الثمينة..ليستبدل بها القطعة المعطوبة من جسده.

لكن من الصعب أن يجد محلاً يبيع مثل تلك القطعة ..النبيلة في كل أسواق العالم، حتى لو بذل ماله كله.

..يخفض ببصره مطرقاً..وقد انفرد بسائقه في حجرته داخل المشفى، يلملم بقايا شجاعته، يستنجد بكل ما أوتي من طلاوة اللسان، والتي قلما خذلته في المواقف الحرجة، إنه يعقد الآن أهم بل أصعب صفقاته، فيهمس له بنبرة مستعطفة :

ـــ هل أنت مستعد للتضحية من أجلي؟

يجيبه السائق المذهول بابتسامة مهادنة :

ـــ سأحاول بذل ما أستطيعه ..قدر المستطاع يا سيدي.

يبلل السيد «عدنان» شفتيه المتيبستين، قبل أن ينطق بالعبارة الحاسمة :

ـــإنها مسألة موت أو حياة يا عزيزي.

ما أذل ما يفعله بنا المرض، يتحول المرء إلى طائر وديع، لا ينشد سوى عشه.

وأخيراً يسأله بنبرة متقطعة، ما عجز أن يبتاعه بكل ثروته :

ـــ هل لك أن تتخلى لي عن إحدى كليتيك يا عزيزي.

يطبق صمت طويل ..كصمت المقابر، لا يسمع فيه غير زفرات المريض وأنين الستائر التي تلعب فيها الريح، يتنهد السائق ثم يجيب بنبرة معتذرة: ـــ كنت أتمنى ذلك يا سيدي، لكنه طلب غريب يستحيل عليّ تحقيقه.

يسود الصمت من جديد، وكأنه الشاهد الأخير على صفقة الموت والحياة، تمرّ سحابة داكنة تغطي جدائل الشمس، لتخيم ظلال باهتة على الجدران الخرساء.

يتململ المريض تحت الغطاء .. في محاولة أخيرة للنهوض من فراش الموت:

ـــسأتخلى لك عن نصف ثروتي مقابل ذلك.

يبتعد السائق بعينيه المحنطتين ..خارج النافذة التي فتحتها الريح الغاضبة للتو:

ـــلن أستطيع ذلك يا سيدي، ولو تخليت لي عن كامل ثروتك.

يزمجر الرعد في تلك اللحظة، ويهطل وابل من المطر الأسود..

يغرق الحوت في فراشه الرملي..وقد عجز أن يعود إلى بحر الحياة من جديد.

الحلم

• سميحة قاسم مغربي

جلسَت خلفَ مكتَبها الأنيق لتكمل ما بدأت به من قصص ، وما كانت هذه القصص إلا قصصاً غامضة ، فقد كانت مريم تحبُّ المغامرة وتبحثُ دوماً عن كلِّ ما هو غامض ، أماً عن سلسلتها القصصية فقد كانت عن الجان ، وخصَّت في نهاية هذه السلسلة قصتها الأخيرة عن عالم الجان ، وتحدثت عن الجان الذي يسكن الحمَّام وهو نوعٌ خبيثٌ وشريرٌ قَذر وقد يكون شرساً بل مصدر البلاءِ كُلِّه ، وأثناء جلوسها خلف مكتبها شعرت بالبردِ الشديد ، فقد كان الجو ماطراً بارداً جداً والسماء مليئة بصوت الرعد وأضواء البرق مخيفة ، وشعرَت بأنَّ كرة ضوئية سوداء اخترقت صدرها ، فارتعشت رعشةً شديدةً وكادت تسقط عن الكرسي ، وتوجهت نحو النافذة لإغلاقها بقلبٍ كقلب العصفور الخائف ، مدَّت يدها لتغلق النَّافذة ، أغلقتها من جهة ففتحت من الجهة الأخرى ، فأمسكت دفة النافذة فإذ بيد تسحب دفة النافذة بقوَّة ، ورأت شيئاً أسوداً كالشبح دخل الغرفة وأحدثَ ثقباً في الجدار ، وتمثَّلَ أمامها بمنظرٍ مرعبٍ تقشعرُّ له الأبدان ، فكيف لا ؟ ولونه الحالك يثير الرعب في القلوب ، وعيناهُ اللّتان شُقَّتا طولا ، وجسمه المليء بالشعر ، وشعره الأشعثُ المُغبرُّ ، وله قرنان طويلان يصعدان من جوار مكانِ الأذن إلى أعلى ، ويلبس حرملةً تحيطُ بعنقه وتغطِّي كتفيه متدليةً خلف ظهره ، وعيناهُ لها بريقٌ عجيبٌ جداً ، رأت ما رأتـهُ فتملَّكها الخوف ، وقالت له بصوت متقطِّع يرتعدُ خوفاً : مَن أنتَ ؟ وما الذي تريدهُ منِّي ؟

قال لها : بلغني عنك ما يُكَدِّرُني ، ويُعَكِّرُ صفوَ زعيمنا (ميمون) ويقضُّ مَضجَعَهُ ، فمن حاشية زعيمنا (ميمون) مَن نقل له خبراً عن الهُراءِ الذي تقولين والكلام الفارغ المكذوب الذي تدَّعين ، فكيفَ تجرؤين؟

لم تستطع الرَّدَّ فقد شُلَّت حَواسها ، وهرعت إلى غرفة أبيها تصرخُ قائلةً : أبي أرجوك هناكَ شبحٌ مخيفٌ يُلاحقني ، أرجوك أبي إنه يريد قتلي ، فأقدم والدها إلى غرفتها مسرعاً يحملُ شوكةَ حفرٍ خشبيَّة بأربع أسنان مصممة بمقبضٍ متين من السهل الإمساك به بشكل محكم مما يوفِّر قبضة متوازنة ويجعل الشوكة سهلة الاستخدام ، فأمسك بها وغرزها في صدره ، فخرَّ قتيلاً ، فأمسك به ورماه في حمام البيت ، فصمتت فجأةً وانخرطت في بكاءٍ حار ، وقالت : لمَ قتلتَهُ يا أبي؟ إنَّ أمثالَهُ لا يموتون ، إنَّـهُ سيَظهرُ لي مجدداً وسيعود ، لم يمت لم يمت لم يمت ، فأفاقت على صوت القلم وهو يسقط من يدها على الأرض ، وكانت دموعها قد بللت وجنتيها ، ولكن هنا أدركت أنَّ كلَّ ما رأته وسمعته كان مجرَّد حلم ليس إلا ، فمسحت دموعها وفرحت بأنَّ كلَّ ماجرى لم يكن حقيقة ، فذهبت لتغسل وجهها بعد أن غطَّت في نوم عميق ، دخلت إلى الحمام وما إن لامست يدها صنبور الماء ، اصطفقَ الباب بقوّة وعمَّ المكان ظلامٌ دامس تتخلّلهُ أصواتٌ مبهمة لم تمارِ بأنَّها من عزيفِ الجن

تجميل

• سمر المحمد

ألقت بجسدها على الكنبة السريرية المركونة في زاوية العيادة .. فأنار الطبيب الأباجور المجاور للكنبة في إضاءة خافتة .. وشغّل أداة التسجيل فبدأت بسرد وجعها :عملت مزينة في مركز للتجميل .. وأتقنت عملي وأخلصت له .. كانت وجوه النساء بالنسبة لي لوحات ناقصة .. تحتاج إلى بعض الظلال والألوان .. لتتحول إلى أيقونات من الجمال .. وكسبت في وقت قصير ثقة سيدات المجتمع المخملي .. وأقنعت الكثيرات منهن بالعدول عن عمليات التجميل الجراحية .. لأن بعض اللمسات التي كنت أضفيها على وجوههن كانت كفيلة بإخفاء العيوب وإبراز الملامح الجميلة .. كنت أعشق الجمال وأقدره .. لذلك حاولت إقناع كل فتاة تزور مركز التجميل وإن كانت على قدر متواضع من الجمال بأنه لا يوجد فتاة قبيحة ولكن يوجد فتاة لا تعرف كيف تتجمل .. وكما أنه لكل مهنة سرها .. كذلك فإن لفن التجميل أسراره العميقة التي لا يدركها إلا كل مزين مجتهد .. أذكر أنه في كل مرة زينت فيه امرأة وشعرت بأن وجهها يعاندني ويرفض التفاعل مع مساحيقي وألواني كنت اطلب منها أن تتخلى عن الأفكار السلبية والضغائن وأن تؤمن بالتسامح وحب الآخرين لأن ذلك سينعكس على وجهها .. فالجمال الداخلي له فعل سحري قد يفوق مساحيق التجميل .. النساء في بلادنا يعشقن الإطراء على جمالهن .. لكن لا شيء يعدل ذلك سوى قولك للمرأة (روحك .. حلوة) ... لكن الحرب شوهت أرواح النساء في بلادنا فانعكس ذلك على وجوههن الذابلة .. الحزينة .. علّمت المتدربات في مركز التجميل أن من يحاول الترويج لمقولة : النساء في عصرنا الحالي متشابهات بفعل عمليات التجميل والحقن وغير ذلك .. فهو مخطىء .. لكل وجه بصمته الخاصة .. ووقعه المختلف على العين البشرية .. هناك وجوه قريبة إلى القلب نألفها ونرتاح لها منذ النظرة الأولى .. وهناك وجوه تشعر – حال النظر إليها – بأن ألف حاجز بينك وبين صاحبها... الوجه مرآة الإنسان .. أي أن وجهك هو أنت .. أما ابتسامتك فهي جسر مريح للعبور نحو الآخر .. لا يظن أحد بأن المرأة تتجمل لتثير اهتمام الرجال .. قد تتجمل النساء إرضاء لغرورهن .. وليغيظ بعضهن بعضاً .. ولكن إذا رأيت امرأة تبالغ بالاهتمام بمظهرها وتنفق أموالها وتهمل بيتها لتلحق بموكب الموضة وتجعل من التزين هاجسها ... ووسيلة وغاية لها .. فاعلم أن زوجها وراء ذلك لأنه أهملها .. ولم يعرها انتباهاً.. يوم دخل المتوحشون إلى حينا .. قصدوا مركزي .. ولأنهم يعادون الجمال ويزرعون القبح والبشاعة .... اتهموني بالردة وقالوا : إن في عملي إثارة للفتنة وفيه غواية للشيطان ثم حرقوا وجهي .. وقطعوا يدي .. التي أدخلت السعادة إلى قلوب مئات النساء ..

قل لي يا دكتور بحق السماء .. يوم خلق الله نبيه يوسف على قدر من الحسن والجمال ..

أكان القصد من ذلك إثارة الفتنة .. أم ليكون في حسنه وجماله عبرة للعفة ومخافة الله ..

لقد شوهتنا الحرب كثيراً .. لذلك نحن لسنا بحاجة إلى عمليات تجميل نحن أحوج ما نكون إلى عناية مركزة لننقذ ما يمكن إنقاذه من أرواحنا المحطمة .. أضاء الطبيب العيادة .. وأغلق التسجيل وناولها منديلاً لتمسح دموعها .

في مقام الفقْد

إلى الباحث الراحل د. سهيل عروسي

•منير خلف

يغيبُ حضورُ فنِّ الكلام في حضرة الغياب، ويزدادُ منسوبُ الحزنِ في القلوب كلّما شعرنا بفقد شخص عزيز .. قريب من الروح .. إنها حكمة الموت إذ تقرّبُنا من ماهيّة الحياة لنزدادَ تعلّقاً بها .. ونكتشفَ فقرَنا إلى حاجة اكتشاف ذواتنا .. وجهلَنا في معرفة الحياة وقيمة الإنسان .. لنحميَ أنفسَنا من شبح الفقد وأنّات الرحيل.

في مَقام الفقد يُشدّ على أيدي قلوبِ المُحبّينَ خفقة خفقة.. وتُقدّمُ باقاتُ العزاء إلى منابر الفكر والأدب في الحسكة وإلى مواطن دفئها وخيَم وحدة أبنائها وتكاتف أحبارها الملوّنة بأطياف الدّم السّوري، فالحسكةُ أدركت كيف تبكي ابنَها بصمت أسودَ .. وسواد غير قابل إلاّ لكُحْل لا عيونَ في مخيّلته الصّدئة والعقيمة.

وإذ نعزّي الحسكةَ وأجيالَها ومنابرَها وسكّانَها الطّيبينَ فإنّما نعزّي أنفسنا نحن - المفجوعينَ - برحيل عَلَم من أعلامها ومفكّر من مفكّريها النيّرين الذينَ بذلوا عصارة تأمّلاتهم للسموّ بالنفس والنأي عن كلّ ما يعكر صفو الوجدان .. بذلوا حياتهم من أجل البناء .. بناء الأرض والإنسان .. داعينَ إلى التسامح والعيش تحت خيمة توحّدنا جميعاً في محاولة اتّساع جغرافية الحبّ والانتماء إلى الحياة.

وداعا أيها الرجل النبيل

كانَ صمتُكَ أبلغَ من العبارة وكانت نظرتُك الفجأةُ أكثرَ اتّساعاً من الإشارة .. كنتَ ملازمَنا في مكتبنا بيتنا كلّنا في فرع اتحاد الكتّاب العرب وأنت تُقرئُنا حضورَكَ اليوميّ في متابعة أخبار الحسكة وأوضاع البلاد كلّ تمايُس قرنفلة ونحيب سنبلة وانهمار دم على خارطة الجرحَ السّوريّ.

وحين كنا نقرأ تأخّرَك غيرَ المعتاد كأنك كنتَ تريد أن نتمرّنَ على تَفقّدكَ .. فرحلتَ هكذا دون مقدّمات ودون أيّ تأشيرة دخول إلى جمهورية الغياب.

وداعاً أيها الباحث عن كلمات مثمرة بالضوء .. المطمئنّ سلوكاً وخطوات ثباتوحظوة تأمّل.

أنت الذي كنتَ تحرصُ على ألا تخدشَ حريرَ أيّ قلب فكيف بقاتليك الذين خنقوا فيك صوتَ الحياة قبل سفك دمكَ؟

كان ينبغي ألّا نتركَكَ وحيداً ..

كان ينبغي أن نكونَ معكَ .. أن نكونَ قريبينَ من صوتكَ وأنتَ تبني حوارَكَ المفتوحَ مع هندسة الذات .. مع تطوّر النفس .. وازدهار الرّوح .. لكنّنا لم نكنْ قد قرأناكَ كما ينبغي .. لم نكنْ قد وصلْنا بعدُ إلى ذروة صمتكَ .. صمتكَ الذي رافقَكَ حتى في طريقةَ رحيلك .. وجعلنا نصرخُ بصمت ونحارُ أمام فقدكَ المؤلم حتى البكاءْ.

اخترتَ عالمَكَ الخاصَّ بكَ .. عالمَكَ المعمّد بعين العزلة ولام الرّحيل في زمن استغلّ فيه المجرمون كيف يصلون إلى جسدك .. مُقرّينَ بعجزهم على عدم فهمهم لك وأنت تبحث لهم بفكرك عن ضوء ينيرُ طريقهم ورغيف حكمة يسدّون به جهلهم المطبق.

أيها الراحل الغالي ...

كم كانت قاسية تلكَ اللحظاتُ التي عانيتها وحدك وأنت تتحداهم وتنادي بأعلى أعماقك المذبوحة على أصدقائك والمقرّبين منك .. كم كان صعباً ذلك الحين الذي كنت بأمس الحاجة إلى من يقف معك .. إلى من يدافع عنك ويحميَك من أولئك المجرمين القتلة ..وكم هو مؤلم وصفُ حالتكَ التي لا توصَفُ يا أبا إلياس !

كم كانت الحياةُ عاجزةً وأنتَ تواجهُ أعداءَها .. كم كانت عاجزةً عن تلبية رغبة الجروح في تضميد نزيف صاحبها ..

كم كنتَ عاشقاً الحياةَ .. وكم كنتَ تمنحُ أبناءَها حصّتَهم الخضراءَ من ضوءِ الحكمة ورياحين السّلام.

كم كنتَ تسألني عن تأخّر صدور كتابكَ الجديد .. كنتَ مصرّاً على صدوره سريعاً ليكتملَ عقدُ الحبِّ الذي كنتَ تنشده ولم يدركْهُ الكثيرون منّا .. اطمئنّ الآن - عزيزي-

فإنّ كتابَكَ: مسيحيون ومسلمون (حوار من أجل عالم معاصر) تحت الطبع وسيصدر قريباً ليكحّلَ هو عينيه بغيابكَ وبشوقكَ المخنوقِ إلى ولادته.

شربتَ قهوتَكَ الأخيرةَ في مكتب الاتحاد قبل رحيلك بأقلّ من يوم ونصف اليوم .. وكنا مستقبليكَ بكلّ حُبّ .. وذاكرة شوق .. دخلتَ مُعيّدَنا بفُصحكَ الأخير .. دخلْتَ تهنّئنا وكأنك كنتَ تودّعنا ..

شربتَ قهوتكَ على غير عادتكَ .. وحين رافقتُكَ وأنت تغادرُنا همسْتَ لي قائلاً: (الله يكون بعونك).

وقلتُ لكَ : لا تغبْ عنا كثيراً .. فحضورُك يقرّبنا إلينا.

ووعدتَ أن تزورنا قريباً - وأنت تلوّحُ بيدكَ- لكنه القدرُ- أيها العزيز- الذي يزيدنا قُرباً من الفراقِ كلّما اكتشفنا حبّاً يقرّبنا إلى الحياة.

الأخ العزيز أبا إلياس ..

سلاما لروحك أيها المفكّر النيّرُ .. المتّزنُ النقيُّفقدناك أستاذاً وأخاً عزيزاً .. يداً ممتدّة بالخير إلى المحتاجين والضعفاء .. لم تتخضّبْ يدُكَ يوماً ما إلا بحنين القلم إلى بياض الورقة كنقاء قلبك.

وحين ودّعناك كانت يُمناكَ تقبضُ بحسرة على ما يُشبهُ طيف القلم في وداعه الأخير.

سلاما لك أيها النبيلُ ..

وداعاً أيها المحفوف بالهدوء والأمل .. وداعاً أيها الرجلُ الأنيقُ الجميل .. المتخم بالصمت والحبّ والحكمة والسؤال.

تبّاً لمن يجرؤون على قتل مفكّريهم وحاملي شموعهم الضائعة.

كم ستتّسعُ مساحاتُ الغربة في قلوبنا بفقدكَ أيها العزيز ..

وكم سينتظرُ الأجيالُ حتى تُنجبَ الحسكةُ رجلاً بقامة سهيل عروسي.

خمسون عاما على قصيدة النثر ولم يتفق النقاد حول مفهومها

• سامر الشغري

دخلت قصيدة النثر في الخمسين سنة الأخيرة إلى مخدع الأدب العربي آخذة لنفسها مجلسا ومتكئا من دون أن تلتفت كثيرا لمن انتقدها أو اتهمها بالمروق على سبيل الشعر العربي والخروج عما جاء به الأقدمون.

ولكن هذه القصيدة على الرغم من نمو عائلتها ومزاحمتها لشعر الشطرين التفعيلة إلا أن الكثير الكثير من الشكوك ما زال يحوم على ماهية مصطلحها وحدوده وصفاته إذ ليس بوسع أحد من أنصار شعر النثر أن يحدد لنا شكله ولا قواعده أو أسسه التي يفترض من شعراء قصيدة النثر اتباعها أو التقيد بها قبل أن يخرجوا بمنتجهم إلى الناس.

وفي معرض رد مجلة شعر على الشاعرة العراقية نازك الملائكة سنة 1961 عندما شنت هجوما على من عدّ النثر شعرا وخاصة كتاب الأديب الراحل محمد الماغوط الأول «حزن في ضوء القمر» ورأت في ذلك انعكاس / /شعور أولئك المطلقين بالنقص أمام الشعر الحقيقي/ / أكدت المجلة أن قصيدة النثر شعر لا نثر جميل وأنها مكتملة وكائن مستقل وحي.

الملائكة التي وجدت في الدعوة لقصيدة النثر «بدعة غريبة» و«دعوة ركيكة فارغة من المعنى» افتتحت من دون أن تعلم ذلك السجال الذي استمر لخمسين عام دون طائل لمصطلح قصيدة النثر التي عرفها الغرب لاسيما فرنسا في الثلث الأخير للقرن 19 على يد رامبو وبودلير كنتاج لحركة الحداثة ضمن إصرارها على التجديد والثورة بوجه كل التقاليد لتجد لها صدى غير متوقع في الوطن العربي لاسيما وأن الشعر كان مرتبطا أشد الارتباط بقواعد معينة عكس النثر المعروف قديما خطابة وحكاية وحكمة.

منظرو شعر النثر من العرب عندما تلقفوا هذه التجربة الأوروبية منتصف خمسينيات القرن الفائت رأوا فيه تمردا على الذهنية التقليدية ورفض أشكال الشعر المعروفة وعدوه بناء مفهوم شعري جديد يقوم على أنقاض كل المفاهيم القديمة مع إتاحة الفرصة للشاعر بأن يجرب إلى آخر مدى.

الناقد المصري الدكتور صلاح فضل تحدث عن الاندفاع باتجاه قصيدة النثر بوصفها شكلا حداثويا يتيح التجريب الذي يعدُّ من شروط الإبداع ومنحه الحرية في أعلى درجاتها والخروج عن القواعد التي تحد من حرية المبدع.

وفي كتابه المهم الصادر عن سلسلة آفاق المعرفة يطرح الناقد السعودي عبد الرحمن محمد القعود /الإبهام في شعر الحداثة/ الإشكاليات التي تثيرها قصيدة النثر وجمعها للمتناقضين الشعر والنثر لذلك طرح مفهوم القصيدة الحرة ثم تراجع عنه لأنه وجد اختلافا بين الشعر الحر وشعر النثر ليرفض الناقد المصري غالي شكري إطلاق تسمية قصيدة النثر من أساسه عبر كتابه /شعرنا الحديث إلى أين/ حيث بين أن هذه التسمية كانت مجلة شعر أول من سعى لتعميمها رغم تحمس شكري الكثير لهذه القصيدة فسماها شعرا حديثا أو قصيدة التجاوز والتخطي.

ومثله يقدم الشاعر والناقد اليمني عبد العزيز المقالح اقتراحا آخر لقصيدة النثر لأنه يعتقد بخطأ إطلاق هذه التسمية فيرى أن تسمية القصيدة هي الأجدر والأنسب، كونه رأى تضادا بين الجمع بين الشعر والنثر وهذا أمر وافق على مضمونه الشاعر السوري عبد الكريم الناعم بأن تسمية «قصيدة النثر» لا تخلو من تضاد.

وفي مسعى من الناقد المصري الدكتور محمد عبد المطلب للدفاع عن مصطلح مجلة شعر يجد أنه رغم الترجمة الحرفية للمصطلح الفرنسي لقصيدة النثر إلا أنه لا يخالف قواعد المعاني في اللغة ويقدم عبد المطلب دفاعاته عن ذلك بما جاء في معاجم اللغة العربية كلسان العرب وغيرها ثم يحدد السمات التي يحملها النص حتى يحمل اسم قصيدة دون أن تكون بينها الوزن والقافية فهي عنده الفطنة والوعي والقصد والتجويد في اللفظ والمعنى مع التأكيد على أن يحتوي النص مفارقة في اللغة.

حتى الشاعر اللبناني أنسي الحاج الذي كان من أكبر الداعين لقصيدة النثر والمدافعين عنها فهو يقر في مقدمة ديوانه النثري الأول /لن/ إلى حاجتها لتوضيح لماهيتها فيلجأ إلى المنظرين الأوربيين ورؤيتهم لها طبعا ذلك يعود لتعذر إقامة الحجة المناسبة لها من ادبنا العربي فهو يوجز شروطها بثلاثة الإيجاز ويعني به الاختصار او الكثافة والتوهج ويقصد به الاشراق والمجانية وتعني اللازمنية وبمعنى آخر لا يكون للقصيدة غاية زمنية وهنا نجد غموضا يحيط في فهم هذه الشروط التي تكلم عنها الحاج.

اختلاف الآراء حول مفهوم قصيدة النثر يعود إلى عقليات وذهنيات أصحاب هذه الآراء ومرجعياتهم وخلفياتهم ولكنها لم تستطع الاجتماع ولو في نقاط أساسية لتبين ماهية قصيدة النثر ونعتقد هنا أن ثمة مسؤولية كبرى تقع على كاهل أنصار هذه القصيدة ورواداها من قبلهم بأن يخرجوا من قريحتهم ما يشبه بمحددات لمفهوم قصيدة النثر لكي لا يقع اختلاط لدى القارئ وحتى الباحث بين شعر النثر والشعر الحر لاسيما وأن كلا الشعرين مكنا لنفسيهما على الساحة الأدبية من دون كثير التفات للآراء الرافضة لهما.

دقائق في متحف دوستويفسكي
أنفاس الأوراق والشخصيات

• عباده تقلا

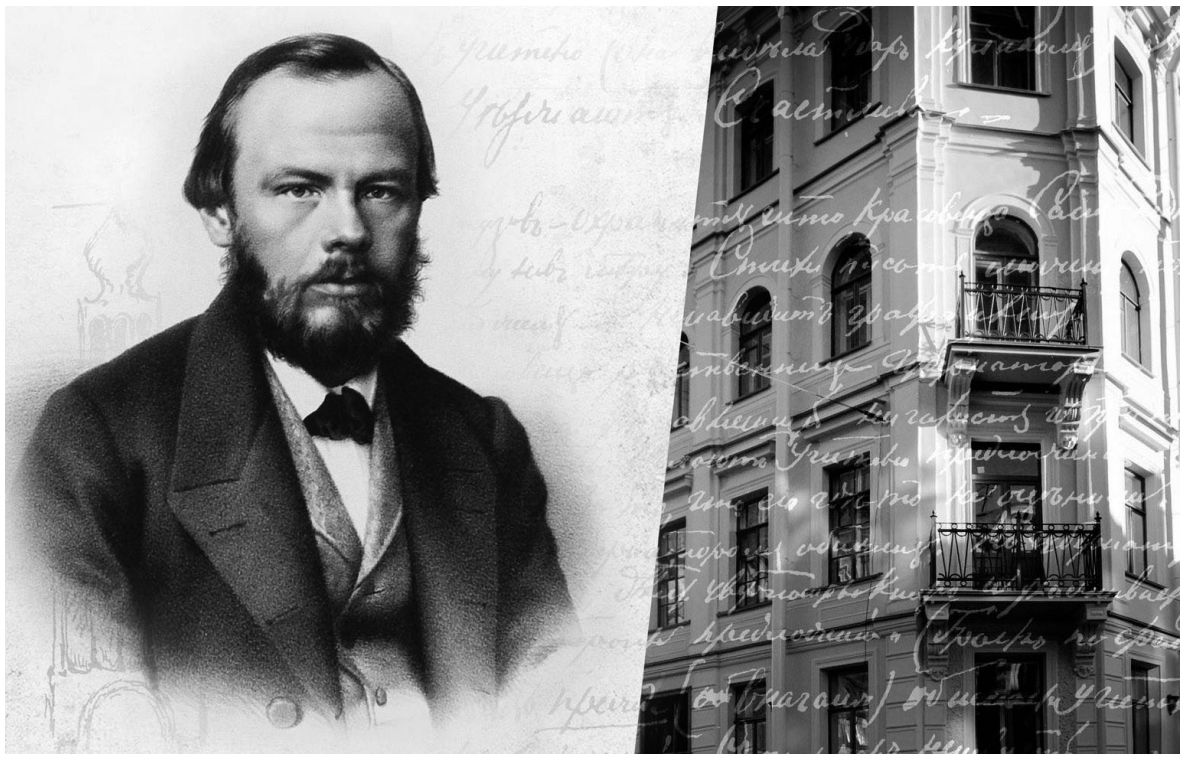

تعود تفاصيل رواية «الجريمة والعقاب» لتحضر أمامي، قبل أن أنهي قراءة رواية الكاتب الأفغاني رحيم عتيقي «ملعون دوستويفسكي»، التي تذكرني بأول رواية دوستويفسكية، أدخلتني في عوالم عبقري الرواية الروسية، قبل أن تتوالى قراءة الروايات، ومشاهدتها سينمائياً.

ثم أبتسم، وأنا أستعيد عبارة بروفيسور مسرحي روسي، قال لطلابه: إن كنتم تجدون صعوبة في قراءة كتب علم النفس، فيمكنكم الاستعاضة عنها بقراءة روايات دوستويفسكي.

يبدو الكاتب والفيلسوف- كما يصنفه الروس-، الذي توفي في عام 1881 حاضراً في فضاءات المدينة، وخاصة في مسارحها التي لا تتوقف عن مسرحة رواياته، فروايته «الشياطين»، تعرض في المسرح الدرامي الصغير، و روايته الأبله، يستضيفها مسرح آخر منذ مدة طويلة.

جانب آخر يغري زوار المدينة وساكنيها، على حد سواء، ويتمثل في زيارة منزل الروائي الكبير دوستويفسكي، ذلك المنزل الذي استأجره الكاتب مرتين، الأولى لوقت قصير جداً في عام 1846، والثانية في تشرين الأول من عام 1878، وحتى يوم رحيله في الثامن والعشرين من كانون الثاني عام 1881.

في هذا المنزل أنجز دوستويفسكي روايته الأخيرة « الأخوة كارامازوف»، و فارق الحياة بعد أربعة أشهر من خروجها للقراء. وقد تمت إعادة ترتيب المكان بناء على ذكريات زوجة الكاتب ومعاصريه، ولم يتم افتتاح المتحف للزوار حتى عام 1971، وتحديداً في الثاني عشر من شهر تشرين الثاني.

يقع المنزل على زاوية أحد الشوارع، مع مدخل مميز بدرجات نحو الأسفل، مطلاً على كنيسة صغيرة، ويقال إن الكاتب الكبير كان يفضل السكن في بيوت تتميز بهذه الإطلالة، وقد عاش في عشرين شقة من هذا النوع في مدينة سانت - بيتربورغ.

غير بعيد عن المنزل، وبالقرب من محطة الميترو المسماة باسم دوستويفسكي، يتوضع تمثاله الذي يجسد الكاتب جالساً، وقد عقد يديه حول قدميه، خافضاً رأسه نحو الأسفل مع نظرة محمّلة بالكثير.

عند وصولي إلى المدينة قبل سنوات، كنت كلما مررت من أمام التمثال، أو قررت الاستراحة قليلاً بجانبه، تغريني تلك النظرة، فأطيل النظر إليها محاولاً تفسيرها، وعندما أعجز عن ذلك أسعى إلى شخصنتها، فأفترض أن الكاتب يوجهها إليّ دون غيري، مغلّفة باللوم بسبب بقاء بعض رواياته خارج دائرة قراءاتي، فأبتسم مع وعد قراءة كل ما يتيسر لي من إبداعاته.

إلا أن أحد الأصدقاء غيّر مسار تخميناتي عندما قال مبتسماً: ربما يعاتبك دوستويفسكي على عدم زيارة منزله الأخير، متحفه الممتع!

كانت المرة الأولى التي أسمع فيها بقصة المنزل- المتحف، وكان ذلك كافياً كي أعدّ العدّة لزيارة المكان في اليوم التالي بصحبة ذلك الصديق.

تزامن وصولي والصديق إلى المكان، مع وصول وفد إيطالي بصحبة مترجمة روسية. اقتربت المرافقة من باب الشقة بهدوء، ثم دقت الجرس مبتسمة، والتفتت لتخاطب الوفد بالإيطالية، ومن ثم تخاطبني وصديقي بالروسيّة: لا يمكننا الدخول قبل استئذان الكاتب الكبير!

كانت تلك اللفتة الذكية قادرة على انتزاع إعجاب وتعليقات الوفد الإيطالي، أما أنا وصديقي فقد تبادلنا الابتسامات، لندخل الشقة بعد ذلك ونحن أكثر ثقة أن الكاتب الكبيروزوجته آنا في انتظارنا.

بهدوء شديد بدأت تجوالي في الشقة. كنت أحس بأنفاس دوستويفسكي تملأ المكان. يخيل إليّ أن نوبة الصرع الأخيرة جاءته في تلك البقعة، وأن زوجته آنا كانت تقف إلى جانبه في تلك الزاوية، تلعب دورها في التخفيف عنه، بينما هو يلعن الحاجة إلى المال التي تظلم موهبته، وتضطره للاستعجال في إنجاز رواياته.

اقتربت وصديقي من مكتبه، أمعنا النظر في آخر أوراقه التي كان يكتبها على أمل التقاط شيء من محتوياتها، قبل أن تتعلق أنظارنا بنقاط الحبر المرمية بألم على الورق.

مع رؤيتي لرواية الجريمة والعقاب بين يدي أحد أفراد الوفد الإيطالي، عادت تفاصيل رواية الأخوة كارامازوف لتحضر أمامي.

على هذا المكتب رسم مصائر أفراد العائلة، بهذه القطرات قتل من قتل، و سجن من سجن، و أغرم من أغرم. هنا ضاعت العائلة كلها.

تعليقات كثيرة من الزوار، و شروحات من المرافقة الروسية لم ألتفت إليها، لأنّ قدميّ كانتا تقتربان من النافذة، لأتأمل الشارع و الكنيسة، وأتساءل في أعماقي عن سرّ محبة دوستويفسكي السكن في منازل من هذا النوع؟ ماهي الأشياء التي كان يبصرها وتلفت انتباهه، بينما أعجز أنا عن التقاطها؟

اليوم كلما أمرّ من أمام المنزل أو التمثال، أتوقف قليلاً، ابتدئ حديثاً ما مع الكاتب- الفيلسوف، فأشعر أن امتلاء لا يوصف قد عانق روحي. منذ فترة أخبرته أنني تعرفت إلى فتاة روسية، تدعى آغلايا، وعلى الرغم من ندرة الاسم في روسيا، إلا أنني قلت لها فوراً إنه اسم إحدى شخصيات روايته" المعتوه"، فابتسم، ودعاني للقاء طويل، يجمعني بعشاقه، يوم تحتفل المدينة كلها بيوم دوستويفسكي.

عالَـمٌ سوريّ

• د. غالب خلايلي

«لكل إنسان متمدّن في هذا العالم وطنان: الوطن الذي ولد فيه، ووطنه الثاني سورية».

عبارةٌ تركها للتاريخ آندريه بارو (André Parrot 1901-1980) عالم الآثار الفرنسي الذي اكتشف حضارة ماري في سورية، وكان أول مدير لمتحف اللوفر. وقد قدَّرَ هذه العبارةَ كثيرون ممّن يعنيهم التاريخ، ولا يعنيهم الحقد والعنصرية، ودلالتها واضحة: سورية بلد حضاريّ عريق، وأثرها في حضارة العالم لا تنكر، إذ نشأت فيها الأبجدية الأولى (رأس شمرا)، وانتقلت (والحضارة الكنعانية – الفينيقية) إلى اليونانيين القدماء، تشهد على ذلك آثارها الخالدة، في حلب وتدمر وأفاميا وإيبلا وأماكن لا تحصى في بلاد الشام، تلك الآثار التي يأبى أهل العُهر إلا أن يدمّروها (مثلما فعلوا في العراق)، طامسينَ معالمَ حضارة خالدة، لصالح تزوير لا يبقى دليلٌ عليه.

واليوم، وبعد الزلزال العاتي الذي دمَّر حتّى الحجر (وأخبَثُهُ ما طال الآثار)، وهجَّرَ الناس تهجيراً مبرمجاً، تتغيّر العبارة آنفة الذكر لتصبح: «لكل مهجَّر سوريّ في هذا العالم وطنان: بلد اللجوء، ووطنُه الأول سورية».

ويا للمذلة! يا للمذلة التي لقيها أحفاد كنعان الكرام في البرّ القريب (وهو الأدهى)، والبعيد، والبحر، هذا الذي لم يعد يعرف صديقاً! لكننا نحسب أن المهجّرين سيعودون إلى بلدهم مهما طال الزمان، مثل أسماك سليمان، وطيور السنونو، بعد أن يتذوّق الغربُ السُّمَّ الزعافَ الذي جرَّعَنا إياه، فيُجبَرَ -إزاء الصمود الأسطوري السوري- على إيقاف النَسغ عن العصابات الخادمة للصهيونية.

لا جدل إذن في أنّ ارتدادات الزلزال السوري، والتي كانت سوريّةُ ذاتُها أوّل من أنذر العالم مبكّراً بها، بدأت تظهر في العلَن، وسوف تكون سبباً مباشراً في (تسوير) العالم بمعنيين: ضربُ الأوتاد والأسوار بين البلدان الأوربية، مظهرةً وحدتَها الهشّة، بسبب موجات المهاجرين (التسونامي) الهائجة (وعُشرها سوريون فحَسب).

صبغُ العالم بصبغة سورية.

أما الأمر الأوّل فقد بدأنا نراه، إذ أحاط بعض الأوربيين بلادهم بأسلاك شائكة، متخلّين عن نفاقهم الطويل، المتمثل بادّعاءاتهم حول حماية حقوق الإنسان، التي أكلوا رؤوسنا بها زمناً طويلاً، فكشفوا، عندما وقعت الواقعة، اللثام عن عنصريتهم، لاسيما –ويا للعجب- في أوربا الشرقيّة التي كانت فيما مضى موئلاً للبسطاء، وصديقةً للشعوب، على عكس ما ظهر من تصرّفات مشينة من المجريّة لاسلو، الصحفيّة المتهوِّدة (المتهوِّرة)، التي أبدت حرْفيّةً عاليةً وهي تعرقل (تزقّ) بقدمها اللاجئين المساكين.

والمضحكَ المبكي هنا هو أنّ الآية انقلبت، فالبلدان التي سوّرها الاستعمار القديم (الإنجليزي والفرنسي والإيطالي) بأسيجة وأغلال قاسية، وحافظتْ معظم دولنا -مع الأسف- بعد الاستقلال عليها، فتحها المُستعمرون ذاتهم بقيادة خليفتهم الأشرس (الأميركي) أمام غزو متعهِّديهم (الإرهابيين) من كل حَدَب وصوب، في حين راحت الدول المنفتحة زمناً طويلاً تسوِّر أراضيها خوفاً من ارتدادات الزلزال الذي صنعتْه أو باركتْه.

إن الأزمات تكشف العيوب بحق، وتفضح أمراض الشعوب، وها هي ذي الأزمة السورية بدأت تكشف عيوب هذا العالم الخبيث الذي تقوده الإمبريالية العالمية نحو حتفه. ولولا وجودُ الفساد القاتل في الاقتصاد العالمي، لما وُجِدتْ ضرورة من أجل اختلاق الحروب، وإشاعة الفتن، وتأجيج نيرانها كلما خبت.

لكنّ الذي يبكي المرء دماً هو السؤال: لماذا؟ والجواب: كي يبقى مصّاصو الدماء ومصنّعو السلاح في قمة ثرائهم، على حساب الأبرياء.

وأما الأمر الثاني فيما يخصّ (التسوير أو السَّورَنَة Syrianization) فالحديث فيه ذو شجون، وقد صار –على مأساويته- مثار ضحك ونكات ساخرة، وإن حَمَلَ في طياته بعض أخبار جيدة.

عندما عاد زملاء (من دول شقيقة) من إجازاتهم بين عامي 2013 و 2017، أخبروني أن السوريين ملؤوا الدنيا وشغلوا الناس. قالوا: لم يطبْ لنا سوى أن نأكل طعاماً سورياً. كنا ننتظر ساعتين كي نحصل عليه. نعم، انتشرت المطاعم السورية في بيروت وعمّان وغزة والقاهرة وتونس ودول الخليج وأوربا، وإن عانى بعض أصحابها من التهم الكيديّة، ومن الاعتداءات بسبب منافستهم القوية. نعم ثانيةً، فالطعام السوري لا يقارن بطعام آخر، حتى في باريس وروما، وإن ظهرت في الكلام مبالغة. صديق آخر أخبرني أن النظافة بدأت تشع من البنايات التي قطنها سوريون، وانتشرت الروائح العطرة من الثياب المغسولة، وظهر لون الأدراج من فرط نظافتها، وهذا أمر يثلج الصدر.

أما الخبر الذي لا أدري إن كان سيسعدكم أم لا، فآتٍ من شهود عيان أخبروني منذ سنوات، أن أهل ميونيخ (مثلا) بدؤوا يسهرون إلى ما بعدَ العاشرة ليلاً، إذ انتشرت الأراجيل (والمشاوي) في شوارعهم. زد على ذلك فيديوهات تهكّمية مصطنعة، لا بد أن معظمكم شاهدها، أوضحت أن اللاجئين فرشوا حديقة برج إيفل، وانتشرت أغانيهم حتى بين الأجانب، بينما بدأ السويديون يغنون للفلافل.

فإذا تجاوزنا الصورة القاتمة لمحنة اللجوء، والغرق في البحر، والمعاملة السيئة للاجئين والمهجرين، وهي مأساةٌ كاملة المواصفات، لا أدري كم من الوقت سوف يمر حتى تصلحَ آثارُها، فإن بعض أجزاء الصورة ليس بهذا السوء، خاصة بعد أن عرفنا تفوّقَ بعض السوريين والسوريات على الألمان والأميركان وغيرهم، في الحاضر القريب كما في الماضي البعيد.

ولا يخفى أنّ من بين المهاجرين عدداً كبيراً من الشباب الذين سيكونون وقوداً لمصانع وأعمال مختلفة، شاخ أهلها، وعدد من هؤلاء الشباب سوف يتزوج الألمانيات والنمساويات والسويديات...، ويُسهم في «تسوير» النسل، بعد أن كاد النسل الأصلي لهذه الشعوب ينقطع.

أشياء حسنة كثيرة نتطلع إليها بوجود المهاجرين خارج وطنهم، وهي أن يكونوا أوفياء لوطنهم الأم، فلا يخرّبهم الغرب ويستغلّهم. كما نرجو أن يعيدوا سيرة أجدادهم الذين كانوا أهل حضارة راقية صدّروها إلى العالم المتوحّش ذاته الذي يلجؤون إليه اليوم.

كلمات موجزات.. في قضايا مختلفات! (٣)

• م. عبد الوهاب محمود المصري

أن تعطي بلا مقابل، فهذا هو «الحب». وأن تعطي لقاء مقابل، فهذه «تجارة»!

•••

أنت كبير.. لا لسنك، ولا لمالك، ولا حتى لعلمك. وإنما أنت كبير لكرمك، وكبير لحلمك، وكبير لتضحيتك.

•••

أن تكون كاتباً، يعني أنك وقفت نفسك وقلمك لخدمة الحق والخير والجمال، دون انتظار مقابل في المستقبل المنظور.

•••

الأصل أن يتصرف السياسي ضمن حدود "الممكن"، وأن يتصرف المثقف ضمن حدود "الواجب".

•••

إذا كنت قد رضيت بأنصاف الحلول، فاعلم أنك تتنازل طوعاً عن نصف حقوقك.

•••

ليس كل ما هو شائع صادقاً أو مفيداً؛ إن تاريخ البشرية هو تاريخ إظهار تهافت أفكار شائعة!

•••

"الضمير" نفخة من روح الله تعالى، وهو صلة الوصل بين ماديات الأرض وروحانيات السماء.

•••

كثيرون هم الذين "يقدسون العلم"، ولكنهم يتجاهلون أن العلم قاصر وليس قادراً على كل شيء، وأنه منحاز حتى في العلوم الطبيعية وليس حيادياً، وأنه ظني وليس قطعياً، فلا يمكن الاعتماد عليه دائماً.

•••

دقق قليلاً، وستجد أن أمور الدنيا كلها تقوم على أشياء معنوية غيرمادية؛ فالعلم والفلسفة يقومان على الحدس، والأدب والفن يقومان على الإلهام، والدين يقوم على الإيمان بالغيب.

•••

في المحاكم، عندما يكون بين أحد أعضاء المحكمة وأحد المتهمين مصلحة أو عداوة، فإنه يتنحى عن القضية لتحقيق النزاهة. أما في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، فإن العضو لا يتنحى، ولكنه يبقى ليعطل بالفيتو اتخاذ القرارات!

•••

ليس صحيحاً أن "العدالة في توزيع الدخل" تعمل ضد "النمو في الإنتاج". والحق أن تلك العدالة تعمل لصالح النمو، فهل ثمة حافز لزيادة الإنتاج أفضل من أن يشعر العامل بأنه سينال نصيبه من الثمار بصورة عادلة؟!؟

•••

لسوء الحظ، فإن الكذبات الكبرى تكون، عادة، غير خاضعة للتحقق والتدقيق!

•••

عندما يرتكب "الضعفاء" في هذا العالم الجرائم، فإنهم يرتكبونها "بالمخالفة للقانون". أما "الأقوياء" فيرتكبون الجرائم "بالمخالفة للقانون" و"بحكم القانون" أيضاً!

•••

أفضل طريقة لتحصيل راحة البال، هي أن "تقوم بواجبك"، بالشكل المطلوب، وفي الوقت المناسب.

•••

"المجتمع الدولي"، ونعني الهيئات والدول الفاعلة في هذا العالم، يفتقر إلى العدالة والضمير والإحساس والرحمة. أتمنى أن أنام يوماً، فأصحو وأحدهم يقول لي: مبروك، لقد ذهب "المجتمع الدولي" إلى الجحيم!!!

•••

أتمنى أن لا يتوب أي مستبد، أو فاسد، أو منافق.. حتى يلقى الله تعالى بذنوبه، فيعذبه أشد العذاب!

•••

جاء في الأثر: "إرضاء الناس غاية لا تدرك". أجل! فالناس، في معظمهم، عادة ما يهجرون طريق الحق والحقيقة، ويسلكون طرقاً ملتوية شتى!

•••

"أهل الحق" يعيشون، عادة، عيشة ضنكاً. ولكن داخلهم يشهد "سعادة غامرة" يحسدهم عليها الملوك!

•••

ثلاث أفكار رئيسة توجه سياسات الغرب تجاه أمتنا: السيطرة على النفط، وتأمين مصالح الكيان الصهيوني، والعداء المزمن للإسلام.

•••

هذه الحياة.. أولها "صراخ"، وأوسطها "تدافع"، وآخرها "سكون"!

•••

أربعة تجعل الحق باطلاً والباطل حقاً: "الحرب"، و"الحب"، و"الفساد"، و"النفاق"!

•••

ليس "السكوت" خيراً دائماً؛ فالساكت عن الحق، كما في الأثر، شيطان أخرس، وكتم الشهادة يعادل شهادة الزور!

•••

"العدل" صفة إلهية وقيمة أخلاقية، ورؤية حكيمة ومنهج رشيد، وكلمة راقية وفعل حميد.

•••

"التنبؤ الاقتصادي" هو علم النصب والاحتيال؛ ذلك أنه يهمل، مثلاً، العوامل التي لا يمكن قياسها بالأرقام، والاختراعات التكنولوجي غير المتوقعة، وردود أفعال الدول والشركات والأفراد، وظروف الحرب والسلم على الصعيد الدولي.

•••

لعل من الحكمة أن يسأل المرء نفسه، كل يوم قبل النوم، الأسئلة الذهبية الثلاثة الآتية: كم "معروفاً صنعت اليوم؟" كم "خطيئة" اقترفت اليوم؟ وكم "حماقة" ارتكبت اليوم؟!؟

كيف تنسجم مع أولادك ؟

• عبد العزيز الخضراء

ينسجم الأولاد مع آبائهم بشكل أفضل إذا عاملوهم كأفراد لهم آراؤهم الخاصة، ومن أهم المشكلات الأساسية بين الآباء والأبناء أن الآباء يرغبون أن يصبح أبناؤهم امتداداً لهم، ويحاولون صبهم في قوالب معينة، إنَّ أهم خطوة ينبغي على الآباء اتخاذها هي أن ينظروا إلى أبنائهم على أنهم كيانات منفصلة عنهم، وألا يحاولوا جعل أولادهم يفكرون بطريقة مطابقة لطريقة تفكيرهم، إذ سوف يشعر الأولاد بذلك، ومن ثم يتمردون، فيختفي التعاون بين الآباء والأبناء، ولا يستفيد أحد.

ولتحسين العلاقة بين الآباء والأبناء يحسن اتباع الآتي:

• اترك لابنك الفرص لإبداء وجهة نظره، فإنَّ قدرته على المناقشة تحقق التقارب بينكما،

وتوثق علاقة الأبوة والشعور بالانتماء، ولا تشجع أي تحد طائش، وافعل كل ما من شأنه أن يشعر أبناءَك أنك علىَ علم بمشكلاتهم فذلك مفيد جداً.

• اجعل ابنك على ثقة بأنك موجود ما أمكن.. صحيح أنه ما من أحد يستطيع أن يكون موجوداً على الدوام، لكن المهم كيف تجيب وتستجيب، وكيف تكون موجوداً لتناقش أمور أولادك ومشكلاتهم، واحذر أن يكون ذلك بطريقة روتينية، فالعبرة بما تنجزه في ذلك الوقت وليس بطول الوقت، وكلما أحببت الاجتماع بأطفالك، وأبديت الاهتمام بهم وبمشكلاتهم واهتماماتهم تحسنت علاقتك بهم.

• حاول أن تشارك أولادك في العمل بدلاً من أن تأمرهم بأدائه لوحدهم، ولا تجعل الطفل يعتقد بأنك تستغله كخادم مجاني مفيد، فتفسد علاقته بك، بعكس ما إذا شعر بأنك تشاركه، وأنه ينوب عنك في العمل.

• اكسر رتابة حياتك بين الحين والآخر إذا اقتضت مصلحة الطفل ذلك، فإن ذلك يقربك إلى قلبه أكثر.

•إذا طُلب منك أن تحكِّم بين اثنين من أولادك، فلا تتوقَّع أن يرُضي حكمك أياً من الطرفين، لكنك تستطيع أن تتخلص من المأزق إذا أبديت روح المرح، وحاولت أن تكون عادلاً، وتعاملت مع مشكلتهما بنزاهة، لأنك تحبهما رغم كل شيء.

• إذا اتخذت قراراً واتضح لك أنه ليس صائباً، فلا تتحرج من الاعتراف بأنك أخطأت

التربية الوالدية موقف شخصي:

إن آراء الولد معقودة على والديه، فالخير عنده ما يصنعان أو يقولان، والشر عنده ما ينبذان أو يكرهان، وعلى هذا فهما قدوته على كل مفارق طرقه الحياتية التي ترسم له مستقبله وتقوده إلى شاطئ الأمان، وهما العين الساهرة التي تربي سلوكه وتبني شخصيته وترعى نشأته وتنمي قدراته، يقول ابن المقفع : «أفضل ما يورث الآباءُ الأبناء، الثناء الحسن، والأدب النافع، والإخوة الصالحون».

التربية أكثر من مجرد أساليب، إنها قبل كل شيء موقف شخصي مستمد من قناعة ومعرفة وخبرة وتجربة، وهي موقف الوالدين الذي يحددان به نوعية العلاقة وأسلوب تصرفهما تجاه أولادهما.

فإذا كان الموقف سليماً كان للتربية حظ كبير أن تكون ناجحة خاصة إذا اعتمد الأبوان الأساليب التي لا بد وأن تختلف وفق أعمار الأولاد ومزاجهم وأوضاعهم.

قد يقال إن موقف الوالدين ليس بمشكلة لأنه (أمر بدهي)، وهذا قول قابل للاعتراض، نقول:

هل ثمة آباء - إلا ما ندر جداً - لا يُكنون لفلذات أكبادهم كل حب، ولا يبذلون في سبيلهم كل تضحية؟.. بالطبع لا، ولكني أضيف: لا يكفي أن نتساءَل كيف نُضحي؟ وبعبارة أخرى يجب أن نتساءَل عن نوعية حبنا، فهناك حبٌ يحُيي وحبٌ يُميت .. ألا يقول المأثور الشعبي: «ومن الحب ما قتل»؟ هناك حب يحرر ويطلق وحب يُقيد ويخنق، فما نوع حبنا يا ترى..؟ كلنا نحب أولادنا الحب الصحيح الحب الذي يحييهم وينميهم ويحررهم ويسعدهم، ولكن علم النفس الحديث كشف لنا عن أن هناك دوافع لا شعورية نابعة من كوامن أنفسنا، ومتأصلة أحياناً في رواسب طفولتنا، وهي من آثار التربية التي تلقيناها.. وكثيراً ما تختلط هذه الدوافع بالحب الوالدي لتحوله بدرجات متفاوتة عن غايته الأصلية.

نحن نعلم أن في أولادنا تناقضات تحيرنا أحياناً، خاصة إذا ما بلغوا سن المراهقة، ولكن الحق يقال إننا من جهتنا لا نخلو من هذا التناقض الذي نشكو منه عند أولادنا، وقد نعي بعض مظاهره أحياناً .. فمن منا لا يعدُّ أولاده حيناً قرة عينه، وطوراً عبئاً عليه؟... ومن منا لا يهب أولاده أغلى ما لديه بل الحياة نفسها، ورغم ذلك يضيق بهم أحياناً ويتبرم لأقل إزعاج يلحقه منهم أو لأيِّ هفوة يرتكبونها؟

فنحن تارة نتلقى برحابة صدر ما يصدر عنهم من ولدنة وطيش، وطوراً نحاسبهم بلا رحمة على كل شاردة وواردة! هذه التناقضات بمجملها ليست سوى مظاهر لتناقض عميق كامن في صميم حبنا الوالدي، تناقض لا نعيه في كثير من الأحوال، ولكنه يُحدد - من حيث لا ندري - تصرفاتنا وسلوكنا وإذا شئنا أن نصف هذا التناقض قلنا إنه قائم بين موقفين أحدهما يعدُّ أولادنا وسيلة والثاني غاية...

أزهار و عواصف

• سُهيل الشّعار

كما تتعرّض الأشجار العالية، والأزهار الجميلة والثّمارالناضجة للرياح والعواصف والبرد والصقيع، ولفكوك الحشرات الطائرة والزاحفة، كذلك نتاج المبدعين الكبار ومسيرة حياتهم ..

فطريقهم دائماً مُعرّضة للخطر والألغام والحفر والفخاخ من قبل قطّاع الطرق ومنافقي الأدب ودجّالي النّقد، ومن قبل أولئك الذين لا يجيدون في الحياة سوى الحسد والذّم والشّتم، ووضع الحجارة والأشواك أمام الأحصنة الأصيلة، والذئاب النّبيلة .

" إن مأساة النقد عندنا، أن النّقاد يتحوّلون إلى عمّال حفريات فشأن بعضم كشأن بعض الناس: ينظرون إلى السيّئة التي يبحثون عنها، لا إلى الواقع الذي أمامهم ! "

الأخلاق كالأرزاق

ما حيلة وذنب التربة الخصبة إذا أخرجت من رحمها أفاعٍ سامّة، وعقارب لاسعة !؟

وما ذنب الشمس إذا أشرقت على العميان ؟!

وهل تُلام الثلوج إذا نزلت على مَن لا يستحقّها؟!

ألا نرى كيف يخرج من العائلات الأصيلة أبناء لا أصل لهم ولا فصل ؟!

صحيح أنهم وُلدوا من أنهار عذبة، لكنهم للأسف لم يحملوا في طبعهم ودواخلهم رقّة الماء وعذوبته، فلا نشمّ من طباعهم إلّا روائح عفنة، ولا نجد في أفعالهم إلّا كل سمّ وخراب .

وقد ينخدع المرء بمظهرهم الناعم، فوجوههم جميلة، وملمسهم ناعم، وثيابهم نظيفة، لكن كل ذلك يُخفي تحته جثثاً ميّتة ونفوساً حامضة، وتحتجب وراء صورهم نوايا فاسدة، وأفكار صدئة ومع ذلك نجد الحياة كريمة معهم، كالمطر الذي يسقي البخيل ويروي الشوكة ويغسل الصخرة.

" إن الأخلاق وُزّعت على الناس كما وُزّعت عليهم الأرزاق، فمنهم الغني، ومنهم الفقير ." وعلى العاقل أن يراعي فقر الآخرين، فيعامل الفقير منهم معاملة الطبيب للمريض، والصّاحي للسّكران ..

يُقال :

أعقل الناس من دارى الناس .. فالكثير منهم كالنار، فمن تدفّأ عليها من بعيد نجا، ومَن خالطها احترق وهلك .

نصح أحد الحكماء ابنه فقال:

يا بني .. لا تضع كل مَن تقابلهم بالعين وفوق الرأس، فتلك الأماكن قد تكون عالية على البعض منهم !

ليست مسألة كلمات ..

كل الذين كتبوا عن العسل لم تصل كلماتهم إلى حلاوة العسل وفوائده.. وكل الذين شرَحوا الياسمين لم يحصلوا على عطره ..

العسل يُذاق ..

والياسمين يُشمّ ..

إنها مسألة ذوق و إحساس وشعور، وليست مسألة كلمات، فأحياناً قد تحجّم الكلمة الحلم الجميل، وتحد وتحدّد وتقلّل من قيمة الأشياء والأحياء التي تصفُها.

البعض يظن إنه إذا كتب عن القلاع وقوّتها وارتفاعها سوف يرتفع قلمه، وتنتشر قوّته، ناسياً أن الكلمة قد يكون لها أحياناً دور غير المرجو منها فهي تحدّد الأحياء والأشياء، وتضع الأحلام في الأقفاص، والمياه داخل السّدود، والورود في الأقبية المعتمة، إلّا إذا كانت صادرة عن كاتب حرّ وقلم مبدع . وهذه الـ " إلّا " قلّما نجدها بين كثير من الكتّاب !!

اختراق الحجب

• مأمون السيد

كيف يتم اختراق الحجب ؟؟ والمرآة لا ترى إلا ما يوضع أمامها .. والصور تتزاحم أمام مرآتي !! فهل أكسرها لأرى ما تخبأ خلفها ؟؟ فهل ستوافقني الرأي صدقني إن كسرتها ستجرحني ولن أرى ما تخبأ !! عذرا فالزجاج الرقيق يحتاج للانتباه الشديد كي لا يكسر .. والزجاج الشفاف يحتاج لحرص أشد كي تظهر شفافيته ... أما الكريستال فهو أجمل أنواع الزجاج رغم أنه يخفي حقيقة ما يخبأ خلفه فيجعله جميلا .. أريد أن أسألك يا صديقي : هل القلب كأنواع الزجاج ؟؟ ستجيبني ؟! ربما ؟!! لأنه يخفي خلفه أشياء .. وأشياء لا نراها ويحتاج للانتباه كي لا يكسر.. فقل لي يا صديقي : كيف أرى ما في القلب وأخترق الحجب ؟؟ فالقلب حس وإحساس مخفي !! فيا صديقي : باللّه عليك أخبرني هل يعكس القلب التصرف ويظهره السلوك ؟؟ أم هو أعمق من أن يخرق ؟! لذا تسيطر عليه مكنونات الشوق والأنس ... فيا صديقي : كم تمنيت أن ترشد قلمي إلى طريق يسلكه ليصل إلى قلبك ، لقد جعلني أتخبط في حيرتي !! لذلك أصدرت هذا الكتاب المتواضع الذي كتبته بدموع قد توازي الكلمات أو أكثر من ذلك بكثير!! صديقي : اعذر كلماتي الخائفة من الماضي والحاضر والمستقبل .... فماضيها مثقل بالحرمان .. وحاضرها مليء بالأحزان .. أما مستقبلها فهو مهدد بالآلام .. وأنا أخاف جدا منك يا صديقي أن تجفف ينابيعي المتفجرة في أعماقي بالحب ويعم الجفاف على كل شيء !! يا صديقي : هل أنت حقيقة ؟! أم أنا أحببت سراب ؟؟ صدقني إني أتساءل دائما ؟؟ واليوم ألقي بمفتاح قلبي نحو عرش ربي المعبود ليصف لي ما يطمئن به قلبي .. ويريح نفسي ويهدئ جوارحي .. بأمل وعمل أسعى إليه .. فالأمل لابد له من العمل .. وترميم القلب المتكسر لا بد له من عسل صافٍ يكون مصدره ملكة نحل تبني بخلاياها شموع الشهد الذي يستشعر اللذة البشرية بإمداد يفيض ويلمس قدرة اللّه لعون عباده التي ترتقي نحو أحلام غير عادية ... فكل من يحلق في الأفق تتغامز عليه العيون وتشير إليه الأصابع لأنه يسمو في الأعالي ويرى مالا تراه العيون ....

الأسبوع الأدبي

المراسلات

الجمهورية العربية السورية - دمشق -ص.ب(3230) - هاتف 6117241-6117240 -فاكس 6117244- جميع المراسلات باسم رئيس التحرير. هاتف الاشتراكات 6117242

ثمن العدد داخل القطر 25 ل.س - في الوطن العربي: 0,5 $ خارج الوطن العربي1$ أو ما يعادله. تضاف أجور البريد للمشتركين خارج سورية

الاشترك السنوي -داخل القطر:أعضاء اتحاد الكتاب العرب 700 ل س - للأفراد2000ل.س -وزارات ومؤسسات2400ل.س - في الوطن العربي:للأفراد6000ل.س أو150$ - للوزارات والمؤسسات 8000س أو175$-خارج الوطن العربي:للأفراد 20000ل.س أو 360$ - للمؤسسات30000ل.س أو420$ والقيمة تسدد مقدماً بشيك مصرفي لأمر اتحاد الكتاب العرب -دمشق ويرجى عدم إرسال عملات نقدية بالبريد.

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجة نظر كاتبها

www.awu.sy

E-mail :
alesboa2016@hotmail.com

للنشر في الأسبوع الأدبي

يراعى أن تكون المادة:
• غير منشورة ورقياً أو عبر الشابكة.
• منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
• ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمائة كلمة.
• يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الالكتروني hotmail.com@alesboa2016
• يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

أعلام

د. عمر موسى باشا

د.عمر موسى باشا
ولد في حماة عام 1925.
عضو جمعية البحوث والدراسات.
دكتوراه في اللغة العربية من جامعة القاهرة 1964.
× أستاذ مشرف في أكاديمية أوكسفورد للدراسات العالية / قسم الدراسات العربية والإسلامية 1991
× رئيس فرع دمشق لاتحاد الكتاب العرب -1993 1995
× عضو في المجمع العلمي العالي بدمشق. 1993

من مؤلفاته:

× عذارى (شعر الحب والطبيعة والجمال) ط1، مطبعة الإصلاح بحماة، سنة 1948، ط2، دار السؤال بدمشق، سنة 1987.
× أوراق مسافر: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر بدمشق، سنة 1985.
× من الوجود العربي(بين الأصالة والإعجاز والحداثة): مؤسسة الوحدة بدمشق سنة 1987. منشورات دار المعارف بتونس سنة 1993.

الدراسات الأدبية:

× ابن نباتة المصري(أمير شعراء المشرق): سلسلة دراسات أدبية رقم 31، دار المعارف بمصر ط1، سنة 1963. ثم أعادت دار المعارف نشره في طبعة ثانية سنة 1972.
× ابن النقيب (شاعر الطبيعة الدمشقي في العصر العثماني): المكتبة العباسية بدمشق سنة 1970.
× العفيف التلمساني (شاعر الوحدة المطلقة): اتحاد الكتاب العرب، 1982.
× الأدب في بلاد الشام (عصور الزنكيين والأيوبيين والمماليك): دار الفكر بدمشق- الطبعة الأولى، سنة 1967 ثم نشرت الدار طبعته الثانية سنة 1972، ثم طبعته الثالثة سنة 1986 في دار الفكر.

آخر الكلام

أ.محمد حديفي

عدرا
الجرحُ الذي لن يندمل (١)

لم يحدث في تاريخ البشرية أن قامت فئة من الوحوش الكاسرة المتعطشة للدم البشري، باستباحة مدينة بأكملها كما فعل الوحوش بمدينة عدرا العمالية، في الحادي عشر من شهر كانون الأول لعام 2013، حيث قامت جحافل من وحوش خرجت لتوها من كهوف الجهل والتخلف، باجتياح عدرا، المدينة التي يسكنها السوريون من كافة المحافظات السورية ومن مختلف أطياف المجتمع السوري، وبينهم قاسم مشترك رئيس وهو الفقر، لأن البيوت التي تشكلت منها المدينة يسكنها عمال من الطبقة الكادحة، حصلوا على بيوتهم عن طريق دفع أقساط تحسم من رواتبهم، لأنهم عاجزون عن شراء بيوت، ودفع أثمانها كاملةً، دفعة واحدة فقدمت لهم الدولة هذه الميزة، وعاشوا آمنين متحابين متعاونين تجمعهم الألفة والمحبة، وتربطهم أواصر الانتماء لسورية الأم، من دون أن يسأل أحدهم الآخر إلى أي طائفة ينتمي، ومن أية محافظة جاء، وتلك ميزة اشتهر بها السوريون، وتربوا عليها بحيث يبدو مستهجناً السؤال عن الطائفة أو الانتماء الديني، فالوطن هو الحاضن، وإليه يعود انتماء الجميع..

كان ليل المدينة هادئاً، والحياة فيها تسير بشكلها الاعتيادي، والأطفال في أسرّتهم وادعين، وحقائبهم المدرسية معدة كي يحملونها في الصباح، ويذهبون لمدارسهم، وكان الآباء والأمهات مطمئنين على أولادهم بعد أن ألقوا عليهم نظراتهم الحانية، واطمئنوا إلى دفء الأسرّة بعد أن ردوا الأغطية بشكل محكم فوق أجسادهم الصغيرة، وقبل بزوغ الفجر بقليل وصلت قطعان الوحوش، ومعهم كل أدوات القتل من سواطير وبلطات وسكاكين مشحوذة وجاهزة لجز الرؤوس الآدمية البريئة وبنادق..

وقد صادف أن كان بين القاطنين في هذه المدينة الأديب المرحوم /محمد خالد رمضان/ الذي أعد كتاباً هو موضوع بحثنا الآن، تحدث فيه عن يوميات الحصار في هذه المدينة المنكوبة، وما جرى له ولجيرانه وبعض معارفه وأصدقائه من ويلات كابدوها، ورعب حقيقي عاشه أطفالهم، ناهيك عن الجوع والعطش جراء نضوب الطعام والماء بسبب هذا الحصار الهمجي المفروض على الجميع..

قام الأديب والباحث المرحوم محمد خالد رمضان بتسجيل يومياته، ورصد ما استطاع رصده من أحداث بدت أقرب ما تكون إلى الخيال لفضاعتها وهمجيتها وغرابتها، ولشدة أهمية هذه الأحداث قام اتحاد الكتّاب العرب بجمع هذه اليوميات وطبعها في كتاب حمل عنوان «عدرا من يوميات الحصار، وسفر الخروج» وهو كتاب حافل بالأحداث والغرائب والفضائع التي ارتكبها أعداء الله والإنسان القادمون من السجون والكهوف والأقبية، والمرسلون إلينا لقتلنا وزعزعة أمننا واغتيال الحلم في عيون أطفالنا الواعدين..

أول مقالة كتبها المرحوم قال فيها: مبكراً مشيت مع ابنتي رؤى إلى بيتها لجلب بعض الأغراض، كانت الساعة تشير إلى السابعة، نجلب الأغراض ونعود، أحاول التمدد مجدداً، يُطرق الباب بعنف شديد.. تصرخ هديل.. تصرخ نايا.. تصرخ أم عبدو.. من هذا؟.. افتحي يا امرأة... أركض وأفتح.. أفاجأ بلحية طويلة جداً، أتابع رفع نظراتي، سيف معلق إلى الخصر، سيف شبه مستقيم يتدلى ويتحرك أحياناً، عينان متوحشان غائرتان.. ما اسمك؟ ودخل برفقة خمسة مسلحين على مثاله.. ما اسمك؟.. فأجيب محمد خالد رمضان، من أين أنت؟ من الزبداني، عمرك؟ ست وسبعون سنة، ثم طلب الهوية فأعطيته إياها ويضيف الكاتب: بدأ الجميع بالتفتيش، وكانوا يُحدثون الفوضى ويزرعون الرعب، وراحت النسوة ينتحبن ويولولن، وحين وصل إلى المكتبة سأل: هل أنت كاتب؟ نعم، ماذا تكتب؟ بحوث ودراسات، وبلهجة سعودية يسأل من عندك هنا؟ زوجتي وأولادي ثم يصرخ: ما دينك؟ قلت: مسلم ويردف.. هل في بنائكم .....؟ فيجيبه متحرجاً، وهو يفهم قصده ويستشيط غضباً في داخله: لا لا.. بعد ذلك يدرك الكاتب محمد خالد رمضان أن مدينة عدرا العمالية المدينة الوادعة التي يتعايش فيها الجميع كأسرة سورية واحدة قد استبيحت على يد القتلة والمسلحين، وأن حياة الناس المتآلفين قد انقلبت رأساً على عقب، ثم يضيف الكاتب: بعد أن أنهوا تفتيش المنزل شبراً فشبراً، وقلبوا أثاثه رأساً على عقب، بحيث أصبح المنزل وكأن قطيعاً من الذئاب قد هاجمه وعبث به: صرخ السعودي الملتحي ذو الوجه الذئبي.. هيا إلى القبو، بعد ذلك راح الكاتب يصف أشكالهم وهيئاتهم فيقول: كان العفن البشري يتطاير من كل أجسادهم، ويضيف.. ننزل إلى القبو، الرعب يملأ النفوس.. أقدر أن الموت سيعم المدينة العمالية.. أشم رائحة الذبح منذ الآن..

وهنا ينهي محمد خالد رمضان حكايته الأولى مع هؤلاء الذين أجّرتهم السعودية وقطر، وسلّحتهم الولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصهيوني، ثم أطلقتهم ذئاباً تلغ في دماء السوريين، وقد استطاع الكاتب أن يرصد معظم تحركات هؤلاء الذئاب خلال المدة التي مكثها السكان المروّعون في هذه المدينة إلى حررهم الجيش العربي السوري واستطاع من بقي على قيد الحياة منهم أن يحمل ما تيسر من أمتعته وأوراقه ووثائقه الشخصية وخرج يحمل صغاره متعثراً يسقط هنا ثم ينهض ويواصل السير.

وإلى حكاية أخرى من هذه الحكايات المذهلة في العدد القادم.

mouhammad.houdaifi@gmail.com

الأسبوع الأدبي

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المديـر المسـؤول:
أ.د.نضـال الصـالح
رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيـس التحريـر:
أ.محمد حديفي

مديـر التحريـر:
د.حسـن حميـد

هيئة التحرير:
سليمان السلمان ، عدنان كنفاني
د. عيسى الشماس ، فادية غيبور
نبيل نوفل ، د. نزار بني المرجة

الإشراف الفني:
نضـال فهيم عيـسى

رئيس القسم الفني:
مهـا حسـن

الدائرة

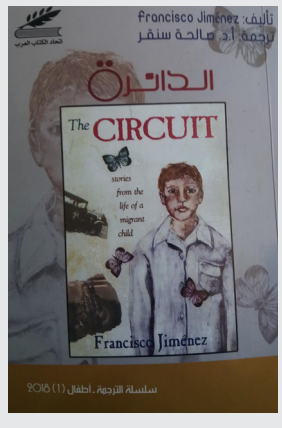

مجموعة قصص جديدة صدرت ضمن منشورات اتحاد الكتّاب العرب تحت عنوان (الدائرة)، وهي من تأليف فرانسيسكو جيمز، وترجمة الدكتورة صالحة سنقر.

وهذه القصص تدور حول طفل مهاجر، وهي أشبه بالسيرة الذاتية، وقد ارتكزت إلى خبرات الطفولة والنشأة داخل عائلة مهاجرة تعمل في الزراعة، ولأن السيرة وما فيها من أحداث مهمة، فقد ألح من يعرفون الطفل الذي أصاب نجاحات كثيرة أن تكتب سيرته، وتكاد تتطابق السيرة مع سيرة المؤلف لأن صوت الراوي يكاد يكون هو صوت صاحب السيرة عبر قصص متطورة تباعاً كي تصير السيرة حياة، وما فيها من المعاني دروساً.

والقصص في مضمونها تركز على أمرين أساسيين:

الأول: دور الأسـرة عامة، والأبوين خاصة في ترسيخ قواعد التعامل الصحيحة، وتعزيز قيم الصبر والتسامح والأمانة واحترام الذات والآخرين، وخاصة تدريب الأبناء منذ نعومة أظفاره على تحمل المسؤولية والتعاون مهما ألقت الحياة عليهم بثقل أعبائها.

الثاني: دور المعلمين في المراحل التعليمية جميعها في توجيه الطلاب ومد يد العون لهم، وخاصة الذين يعانون من صعوبات في تعلمهم، والتي يمكن التغلب عليها، إذا ما نظر إليها كل معلم على أنها قضيته الرئيسة التي يقع على عاتقه إيجاد الحل المناسب لها، فينقذ المتعلم من الوقوع في الهاوية.

وكاتب هذه القصص الأستاذ الدكتور فرانسيسكو جيمينز، عميد علوم اللغات وآدابها في جامعة سانتا كلارا. وهي الكتاب الأول من مجموعة كتبه الأربعة التي وصف فيها سرته الذاتية كمهاجر، والذي حمل عنوان الدائرة لكثرة التنقل المستمر من مخيم إلى آخر، للعمل في الحقول حسب فصول السنة ونوع المحاصيل الزراعية. إنهم يتنقلون ويتنقلون ويعودون إلى حيث بدأوا.

وتتميز هذه القصص بأنها عبرت عن مشاعر الطفل وطريقة تفكيره، مما يساعد الكبار على حسن التعامل معه.

وقد نال الكاتب على كتاب «الدائرة» جائزة أريزونا كأحسن قصة لعام 1997، وقد تمت ترجمتها إلى لغات أخرى.